هادي هلال

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

1439 هـ

وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

تأليف: هادي هلال

تدقيق:

الأستاذة ملك بوبكي

الأهداء

إلى مُعلمي الأول أبي الذي كان قدوة لي والذي كان يعلمني هذه العبارة:

{أنَ اللهَ يحبُ منَ الأمُور معَاليها}

وإلى أمي التي كانت صديقة لي في وقت لم يكن لي أصدقاء

وإلى الأستاذة ملك بوبكي رئيسة شعبة التنمية البشرية بحلب

وإلى مُدربة الأمراضْ النفسية مروة خياطة

وإلى كل شخص علمني أو وقفَ معي

أو أشعلَ شمعة في

طريقي

هادي هلال

يمنع أستخدام هذا الكتاب الكترونيا أو نشره بدون أذن المُؤلف

حقوق النشر محفوظة

{إِنَّ اللّهَ لا يغَيرُ مَا بقوْمٍ حَتَّى يغَيروا ما بأنفسِهِمْ }

<الرعد:11>

مقدمة

بِسمْ اللهِ الرحمنُ الرحيمْ

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله محمد الصادق الأمين.

اللهم لاعِلم لنا ألا ماعلمتنا, ولا نفع لنا ألا بما نفعتنا , فعلمنا ماينفعنا وأنفعنا بما علمتنا, وزدنا علما,أنك أنت العليمُ الحكيم.
يا أخوة إن مفهوم "الصحة النفسية "أو "الحالة النفسية" أو "النفسْ" بشكل عام يُساء فهمه في العالم العربي,
وكثيراً ما يجري تجاهله, والبعض لايؤمن بوجوده بالأساس ,وجهلنا بهذا الموضوع أدى بدوره لزيادة أنتشار الأمراض النفسية , وتفاقم المرض لدى المرضى النفسيين.

ونشرت منظمة الصحة العالمية : أن الدول العربية تتصدر العالم في الأمراض النفسية ك الاكتئاب والقلق والهستيريا ,
والأمراض في زيادة مع تفاقم العنف وغياب الأستقرار فيها والزيادة السريعة للطابع الحضاري للحياة[1] .

[1]-تقرير بي بي سي 2016

وللطابع الحضاري دور كبيرفي زيادة الأمراض النفسية , حيث زاد عدد الأشخاص الذين يعانون من الأكتئاب والقلق في العالم من 440 مليون شخص الى 615 مليون , بين عامي 1994 و2013 اي بنسبة 50 بالمئة [1].

وأتضْحَ أيضا من الأحصائيات الصحية للبنك الدولي أن 7 بلدان من عشرة التي تتصدر العالم في ظاهرة الأكتئاب لدى النساء هي بلدان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وأفاد تقريرلرابطة علم النفس الأمريكية ب أن 60 بالمئة من اللأجئين السوريين يعانون من أضطراب مابعد الصدمة.

حيث وصل عدد المرضى النفسيين في الوطن العربي الى أكثر من 25 بالمئة اي الرُبع[2] , وهذا رقم كبير جداً, و15 بالمئة المرضى النفسيين في العالم.

والذي شهدته الساحة العربية في العقد الاخير أكبر دليل على ذالك.[3]

أسباب الأمراض النفسية كثيرة منها (البُعد عن الله والظروف المعيشية ومنها العوامل البيئية والتربية الخاطئة ....)

سنتعرف عليها جميعها في هذا الكتاب أنشاالله....

---

[1]-تقرير الجزيرة 3415

[2]- وهذه أرقام تقريبية حيث يقول بعض الخبراء أن الرقم أكبر من ذالك بكثير وأفادت أحصائية أن مصر تجاوزت ال 22 بالمائة.

[3]- الحروب الخارجية التي يقوم بها القادات والحكام سببها الأول الحرب الداخلية التي في نفوسهم.

هذا بالنسبة للأمراض النفسية , أما بالنسبة (الحالة النفسية) فجميعنا يعاني أو عانى من بعض المشاكل أو بعض الصِراعات النفسية وخصوصا في ظل الأوضاع الراهنة التي تمر على أمتنا الأسلامية ,نسألُ الله السلامة منها.

وخوفاً من أن تكبر هذه المشاكل وتتحول إلى

أمراض, ونظرا لما يُعانيه المريض النفسي من

ألمْ[1]...

أضعُ هذا الكتاب بين يديكَ عزيزي القارئ الذي حاولتُ أن أستوفي جميع ماتوصلت له بشكل بسيط ومختصر مبتعداً فيه عن الفلسفة الكلامية وتعقيدات علم النفس, محاولاً شرح جميع الأمور التي تجعلنا نفهم أنفُسِنا وأنفسْ من حولنا , وتقييم الأمراض مِن حولِنا ومعرفة سببها والمساعدة بالتقليل منها.

وقسمت الكتاب ألى أربعة فصول :

الفصل الأول: النفس.

الفصل الثاني: الروح.

الفصل الثالث: القلب.

الفصل الرابع: أمراض النفس.

ويجب قرأتهُ أكثر من مرة للحصول على نتيجة أفضل.

[1]- المريض النفسي يعاني أكثر من مريض السرطان .

وللتوضيح هذا الكتاب جاء من منطلق شخصي ,وأن ماجاء فيه هو تلخيص ماعرفته خلال سنوات البحث...البحثْ عن الحقيقة فأن كان فيه خطأ فهو من نفسي ومن الشيطان وأن كان صواب فهو من الله .

وأسأل الله أن يكون هذا الكتاب خالصً لوجه.

فلاتدع مافيه يتوقف عندك, لعل وعسى أن نكون سبب في هداية أحداهم أو شفاء أحدهم أو أن نكون سبب في تغيرأحدهم لأن:

{إنَ اللَّه لا يغُيَرُ مَا بِقوَمٍ حَتىَّ يغُيَرُوا مَا بِأنَفسُهِمْ }

<الرعد:11>

المُؤلف

1439 هـ

الفصْل الأول

{ ونفسٍ وما سَواهَا (7) فألْهَمَهَا فجُورهَا وتقواهَا (8) قدْ أفْلحَ
من زكاهَا (9) وَقدْ خابَ من دساهَا }

<الشمس:11>

النفسْ

الأنسان ياأخوة هو نفس وروح وجسد ,فما النفس؟ وماطبيعتها؟

أثار جدل العلماء والفلاسفة والمفكرين لقرون موضوع النفس..

دعونا نرى ماتعنيه النفس ب اللغة العربية ؟

با العربية هي المصطلح المشتق من كلمة (نفس) وتعني ذات الشخص فيشار للشخص بذاته بهذه الكلمة ومنها أشتقت كلمة تنفس

أما تعريفها بشكل عام هي كافة الوظائف التي تكون الأنسان الحي وتجعله قادرعلى التفاعل مع البيئة المادية وهي شيء غير مادي ,وهي بعض من الروح,

وذكرت النفس ومشتقاتها أكثر من 295 مرة مابين المعرف وغير معرف والمفرد والجمع[1].

ومنه نرى أن جسد الانسان والنفس عنصران يتكاملان ولايتم تحقيق الأول ألا بوجود الثاني.

فالنفس:هي مجموع الصفات الوراثية والعوامل البيئية والتغيرات المحيطة ب الفرد , والنفس مع الجسد يكونوا شخصية الفرد(الذات الخارجية) ...أما القلب يمثل (الذات الداخلية)أو(الذات العليا).

[1]-أنظر في معجم الفهرس لألفاظ القرأن ,محمد عبد الباقي ,(مادة النفس).

وتمثل النفس الجزء المنظم للأفكار التي تظهر في حياتنا أو التي تأتينا من الخارج والتي يتم برمجتها عن طريق العقل الواعي ومن ثم يقوم العقل الواعي بنقل تللك البرمجة الى العقل اللاوعي (العقل الباطن).

*****

السلوك:

عرف الدكتور أبراهيم الفقي السلوك بشكل التالي:

النفس التي تقوم بالتفكير يمكننا أعتبارها (المظهر الذكوري) للذات

لأنها تنتقي الأفكار في البيئة عن طريق العقل الواعي ومن ثم تثبتها داخل العقل الباطن اوالذي يمثل (الجزء الانثوي)

وبمثال أوضح يمثل العقل الباطن القرص الصلب ..

(Hard desk)

الذي يقوم بتخزين معلومات العقل الواعي تحت أشراف النفس التي تمثل البرامج....

(Soft ware)

وهذا مانسميه ب التعبير الجسمي أو السلوك.

قام علماء المسلمين بتقسيم صفات النفس الى 3 صفات

1-النفس الأمارة بالسوء:

{ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ }

<يوسف:53>

وهذه أخبث نفس, تزينُ للمرء المعاصي والمنكرات وتشجعهُ عليها , ولاتخاف الله في أفعالها ..تو قع صحابها في الأثم والخطأ ...تقوده إلى الجحيم وبئس المصير....ومعظم أصحاب هذه النفوس هم من المفسدين في الأرض .

2- النفس اللوامة:

{لاَ أُقْسِمُ بِيوَمِ الْقِيامَةِ * وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ }

<القيامة:1-2>

وهي النفس التي تلوم صاحبها عند قيامه بالمعاصي ,فتأنبهُ وتزجرهُ وهي نفس عظيمة , جميلة , ذكية تخاف الله في أفعالها وتبقى في حالة صراع مع صاحبها إلى أن تهديه ولذلك أقسم الله بها ولله لا يقسم إلا بكل شيء عظيم .

نسأل الله أن يرزقنا نفسا ترشدنا إلى الصواب وتعاتبنا إن أخطئنا

3-النفس المطمئنة:

{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ *ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً }

<الفجر:27-28>

هي النفس المطمئنة بوجود الله الراضية لحكمه المسلمة لقضائه تأمرصاحبها بالمعروف وتنهيه عن المنكر, وهي أعلى مراتب النفس. يحتاج منا الكثير من العمل لكي لهذه المرتبة العالية من النفس.
لكي نرتقي إلى هذه المرتبة من النفس ,
عليك أن تكون أولا صادقا مع نفسك وواضحا أمام ذاتك وليس أن تخدعها أو تتهرب منها ، ومن ثم عليك أن تكون صادقا مع الله مخلصا له عملك ولا يجب أن تدع بينك وبين الله حواجز من المعاصي والآثام لكي يرضى الله عنك ويرزقك حلاوة الإيمان وطمأنينة القلب ، وأيضا أن تكون صادقا مع الآخرين من حولك فأنت لست وحدك ومحبة الناس لك دليل على محبة الله وتوفيقه . الله سبحانه وتعالى وصف هذه النفس بالمطمئنة لأن كل الناس حيارى في هذه الدنيا إلا هذه النفس ، فمن عرف الله لا يحتار أبدا ولا يكون للريبة مكانً في قلبه.

*****

وأجمع علماء الفكر الأسلامي أن التعليم الديني للفرد في مراحله المُبكرة يلعب دوراً هام في تكوين النفس, وتكوين النفس له دوركبير في سعادة الفرد المستقبلية, فأذا كان الفرد انقطع تعليمه الديني في سن 12-14 وماتحت فهذا سيجعل نفس الفرد ضعيفة, بعيدة عن الله ,متشبعة بالشهوات....

وأما إذا أستمر التعليم الديني للفرد ل 20 ومافوق فهذا بدوره سيجعل نفسه قوية ,قادرة على الأبتعاد عن الشهوات,قريبة إلى لله .

وهكذا نلاحظ أن لنشوء الفرد وتربيته ُوتعليمه دور ٌهام في نفسه وبالتالي في شخصيته ومنه التأثيرالمباشر في المجتمع.

هذه ِ الأسباب الموجبة ...أما موضوع هدايته فهو من عند الله لأنك لاتهدي من احببت, فاللهُ يهدي من يشاء ...

خلاصة القول:

عزيزي القارئ إن كُنت َ تشعربضيق في حياتك.. فراجع نفسك وإن كان أبنك أوأبنتك أو زوجك يشعرا بضيق أوقلق أو توتر فليراجعا أنفسهمْ ,فمعظم الأمراض النفسية لها سبب واحد... أنه البعد عن الله ...فلنتأمل هذه الأية:

{وَمَنْ أعَرَضَ عَن ذِكْرِي فإَنّ لهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أعْمَىٰ}

<طه:124>

يا منْ تشعر بضيق ذكي نفسك بطاعة الله ,وطهرها من الرذائل, فقد خاب وخسر في الدنيا قبل الآخرة من أهملها وأبتعد عن الهدى حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله عزوجل.

{قدْ أفَلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقدَ خَابَ مَن دَسَّاهَا} <الشمس:10>

كيفَ تُأثر النفسْ بالجسد؟

تأثرالنفس بالجسد عن طريق الدورة الذهنية ,ولكي نفهم الدورة الذهنية أكثرعلينا أن نعرف ماهو العقل الواعي والعقل اللاواعي ؟

العقل الواعي:

هو العقل الذي يعي ويفهم الأشياء, موجود في دماغ الأنسان, يقوم بترجمة المعلومات التي تدخلها الحواس الخمسة ثم يقوم بحفظها في العقل الباطن ومن ثم يحول هذه المعطيات الى سلوك تحت أشراف النفس ويقوم بجميع العمليات الأدراكية كالأستقراء والأستنتاج والتحليل ويعمل في حالة اليقظة ويقوم ب 10 بالمئة فقط من وظائف العقل يقوم ب أستيعاب 7 معلومات في الثانية ك حد أقصى.

العقل اللاواعي(العقل الباطن):

هو اللاشعور, وهوعبارة عن عمليات تساعد في تكوين شخصية الانسان,بعض العمليات يدركها الانسان والبعض الأخر لايدركها الأنسان...
يعمل 24 ساعة بدون توقف ويقوم من 90-95 بالمئة من وظائف العقل ,قادر على أستيعاب 3 بليون معلومة في الثانية,

ولوقتنا الحالي لم يعرف العلماء مكان وجوده, منه من قال موجود بالدماغ ومنهم من قال هو تعبير مجازي لاأكثر, وهو بنك الذكريات, مركز العواطف والغريزة الجنسية , وله أكثر من 32 وظيفة رئيسية :

يتابع المعلومات التي تصله من العقل الواعي ويفصله عن العقل الواعي حاجز يمكن أختراقه مع التكرار حيث هو اللذي يصنع عادات الشخص فبتكرار العادة من ال6-20 مرة تصنع العادة لدى الشخص ...

قادر على تسجيل 50 لقطة في الثانية بينما يقوم العقل الواعي بتسجيل لقطتين في الثانية وعلى سبيل المثال:

عندما تتحدث لشخص ما يقوم العقل الواعي بالتركيز مثلا على كلام الشخص واللقطة الثانية على عينه,

أما العقل اللاواعي يقوم بحفظ لون ملابسه وأضاءة الغرفة ودرجة حرارتها...الخ) .

وله قوانين يعمل على أساسها ...سنذكر أهم القوانين :

-<u>المراسلات</u> :

أي أن العالم الداخلي لكل شخص يؤثر على عالمه الخارجي .

-<u>الإنعكاس</u> :

أي أن أحداث العالم الخارجي تعود بالتأثير على العالم الداخلي للإنسان ، فعند توجيه الثناء لشخصٍ ما على عملٍ قام به ، تكون ردة الفعل لذلك الشخص بمقدار الثناء الموجه اليه .

- <u>التركيز</u> :

أي أن التركيز بالتفكير على أمر ما ينعكس على الطبيعة النفسية للشخص ، فالتركيز على التفكير بالسعادة سيفرز

أحاسيس ومشاعر جيدة ، ويطلق الشخص أحكاماً ايجابية على ما يحدث حوله .

- التوقع :

أي توقع أي شيء مع دمج الأحاسيس والمشاعر مع هذا التوقع ، سيتحقق في العالم الخارجي ، وهو من أقوى القوانين لأن الإنسان يطلق من خلال هذا القانون ذبذبات تحتوي على طاقة ، ستعود تلك الطاقة على صاحبها من نفس النوع .

- الإعتقاد :

يعني الإعتقاد بحصول أمرٍ ما مع تكرار هذا الإعتقاد ، ستتبرمج صورة هذا الإعتقاد في العقل اللاواعي ، كشعور الإنسان على الدوام بأنه أتعس مخلوق ، لتصبح سلوكياته لا إراديا ودون أن يشعر تعكس ما اعتقد به ، وتؤثر على تصرفاته .

- التراكم :

أي تكرار الفكرة بنفس الأسلوب و الطريقة ، ستتمركز فكرته تلك في عقله اللاواعي ، كأن يكرر الشخص مقولة أنا متعبٌ نفسياً ليصبح متعباً مع تكرار نفس الفكرة يومياً في عقله .

- الفعل ورد الفعل :

أي تكرار نفس الفكرة دوما يعطيك النتائج ذاتها في كل مرة ، لا تتغير تلك النتائج إلا بتغيير الفكرة المكررة التي تسببت بتلك النتائج المكررة .

- الإستبدال :

من أجل تغيير أي قانون من ما ذكر سابقا ، فلا بد من استخدام القانون ذاته والعمل على تغيير الأفكار المطروحه أو الصادرة للحصول على أفكارٍ ايجابية وبالتالي نتائج ايجابية في العالم الخارجي.

الدورة الذهنية :

وهي ترجمة المعطيات التي تأتينا من الخارج عن طريق الحواس الخمسة وتحويلها إلى سلوك ...وهذه العملية تشبه تماماً عمل الحاسوب وشرحها الدكتور أبراهيم الفقي[1] على الشكل التالي :

تدخل الحواس المعطيات ولنفترض كلمة من شخص ما إلى العقل الواعي والتي يتم معالجتها في منطقة تسمى منطقية المنطق[2] التي تعطي معنى لكلمة ومن ثم تعطى سبب لأنه الدماغ لايفهم شيئا بدون سبب وهذا يسمى بقانون السببية للدماغ (قانون السببية :هي نعمة أنعم الله علينا بها فهي تقوم بتزويد كل شيء في حياتنا لسبب ولذالك أمرنا الله في التفكر بالكون وبالطبيعة لأن دماغنا على الفور سيعرف ان كل هذا خلق لسبب, لولا قانون السببية لما أمنا بالله أصلا {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فيِ السَّمَاوَاتِ وَمَا فيِ الْأَرَضِ جَمِيعاً مِنْهُ ۚ إِنَّ فيِ ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقوَمٍ يَتفَكَرُونَ } <الجاثية:12>)

وبعد أن تخرج من منطقية المنطق يقوم العقل الواعي بأتخاذ القرار طبعا هذا كله تحت سيطرة النفس أو بشكل أوضح تحت أمر من النفس وبعدها يقوم العقل الواعي بأرسال تلك المعلومات الى العقل

[1]-خبير التنمية البشرية ةالبرمجة اللغوية العصبية
[2]-وأيضا مسؤلة عن الحيرة والتردد

الباطن الذي يقوم بحفظ الكلمة والموقف وفتح ملفات الذاكرة التي تساعد في رد على الكلمة, ثم يختار الكلمة أو السلوك المناسب للموقف, ومن ثم يرسلها لمنطقية المنطق ,تترجم وتتحول إلى سلوك ,وهذه العملية تحدث في أقل من ثانية اي تتجاوز سرعة الدورة الذهنية 299,792,458[1].

[1]-سرعة الضوء

{كُلُّ نفسٍ ذائقةُ الْمَوْتِ ۗ وإنما توَفوْنَ أُجُوركُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ۗ فمن زحْزِحَ عنِ النَّارِ وأُدخلَ الْجَنةَ فقَدْ فازَ ۗ
وَما الْحَيَاةُ الدنْيَا إلا مَتَاعُ الْغُرورِ }

<عمران:181>

هل تموتْ النفس؟

وجاوب على هذا السؤال الدكتور محمد راتب النابلسي ب أن:

النفس هي الذات هي التي مصيرها الجنة أو النار,هي الأنا ,هي التي تعصي الله هي التي ترضي الله ,هي التي تمرض ,هي التي تسعد بالله أوتشقى بالبعد عنه ,هي التي تسمو... وتسفل...

وكل صفات الأنسان صفات بذاته.. وهي الجانب الدنيوي للروح وسأقربها لك عزيزي القارئ بهذا المثال ولله المثل الاعلى:

النفس والروح مثل قطعة العملة المعدنية لها وجهان وجه يكتب عليه قيمة العملة وعام صدورها وهو من اجل التعامل المحلي(النفس)..

ووجه أخر يكتب عليه بلغة أجنبية من أجل التعامل الدولي (الروح)

والنفس من روح الله ,لانها بعض من الروح وهي خالدة أبد الأبدين تذوق الموت لكنها لاتموت ..

{ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ }

<الزخرف:77>

أذن كل شخص فينا لديه جانب خالد لأيتأثر بالموت ,وهذا الجانب له مصيران لاثالث لهما ,فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من دار.. ألا جنة أو نار.... وأنت ذاتك من سيقرر مصيره فمثلا المركبة قذرة من هو القذر؟ صاحبها, البيت مرتب من هو المرتب ؟ صاحبه فنفسك هي ذاتك هي انت.

*****

الفصل الثاني

{وَيسْألونكَ عنِ الرُّوحِ قُلِ الروحُ مِنْ أمْرِ ربّي وَمَا

أُوتيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قلِيلًا }

<الأسراء:85>

الرُّوح

ما الروح ؟ ومالفرق بينها وبين النفس؟

لنفهم كلمة الروح أكثر علينا أن نردها للغة العربية ونفهم ما المقصود بها ؟؟

الروح في اللغة العربية هي قريبة من كلمة ريح وأطلق عليها علماء الأسلام بالذات اللطيفة... وتسري في الجسد,

ك سريان الماء في الأشجار وهي التي تعطي الحياة للمخلوقات الحية ...

عند تشكل الجنين ينفخ جبريل الروح فيه وبفضل هذه النفخة يصبح لنا خيال وضمير وقيم وعالم من المثل.

يقول مصطفى محمود[1] أن الجسد والروح فينا

أشبه ب أرض الواقع وسماء المثل.

وعلاقة نفس كل منا بروحه وجسده هي أشبه بعلاقة ذرة الحديد بالمجال المعناطيسي ذي القطبين.

والذي يحدث للنفس دائما هو حالة أستقطاب إما أنجذاب وهبوط إلى الجسد, إلى حمأة الواقع وطين الغرائز والشهوات ,

وإما أنجذاب وصعود إلى الروح ,إلى سماوات المثل والقيم والاخلاق الربانية وهو مايحدث للنفس حينما تشاكل الروح وتجانسها في لطفها وشفافيتها.

[1]-كاتب مصري وفيلسوف وطبيب

والنفس طوال حياتها في حركة تذبذب وأستقطاب بين القطب الروحي والقطب الجسدي...

فمرة تطغى عليها ناريتها وطينتها ومرة تغلبها شفافيتها وطهارتها.

والجسد والروح هما مجالا الإمتحان والإبتلاء,
فتبتلى النفس وتمتحن بهاتين القوتين الجاذبتين إلى أسفل أو إلى أعلى لتخرج سرها وتفصح حقيقتها ورتبتها وليظهر خيرها وشرها.

ومن هنا نفهم أن حقيقة الانسان هي ((نفسه)) والذي يولد ويبعث ويحاسب هو نفسه ومايجري عليه أحوال وأحزان هو نفسه.

أما جسده وروحه فهما مجرد مجال حركة بالنسبة للإنسان لإظهار مواهبه وملكاته ....فكما أعطى الله لهذه النفس عضلات (جسد) كذالك أعطاها (روحا) لتحيا.

وليس الانسان فقط له روح بل الحيوان والنبات أيضا لهما روح.

بهذا المثال سنوضح كيف الروح تمثل الحياة:

لدينا مسجلة ,الروح هي الكهرباء التي تسري فيها فيعلو صوتها ,لوقطعت عنها الكهرباء؟ لأصبحت كتلة لامعنى لها, لو وزنت ثلاجة في ميزان دقيق وهو يعمل ثم قطعت عنه الكهرباء هل يقل وزنه؟ أبدا, فكان ثلاجة وأصبح كتلة لامعنى لها .
أذن فالروح هي الطاقة المحركة للأنسان وعند الموت تنقطع هذه الطاقة عن الأنسان.

*****

أستحضار الأرواح:

وهي كلمة خاطِئة فالأرواح لاتُستحضر ولايُمكن لأي روح أن تُستحضر,لِأن الروح نور منسوب إلى الله وحده,وهذا النور مِن الله و ألى الله يعود ولا يمكن أستحضاره.

وأغلب الظن أن السحرة عندما يقومون بالأستحضار ,مايحضر يكون من الجن المصاحب ل الشخص في حياته أي القرين وكل مِنا له في حياته قرين من الجن يصاحبه,وهذا القرين مُعمر,

وهو بِحكم هذهِ الصُحبة يعرف أسراره ويستطيع أن يقلد صوته وأمضاءه, وهذا الجن هو الذي يلابس الوسيط في غرفة التحضير ,ويدهش الموجودين بما يحسبونه من الخوارق.

أما الروح او النفس فلا يمكن أستحضارهما , ولايحشرهما ولا يحضرهما ألا ربهم.

*****

الأسقاط النجمي:

هل هو علم حقيقي أم علم زائف ؟ ولماذا ؟!

أنتشر في الفترة الأخيرة علم يسمى (الأسقاط النجمي)[1] ويدعوا مؤيدوا هذا العلم أن متدرب هذا العلم يستطيع أن يفصل جسده الميتافيزيقي[2] (الأثيري[3]) عن جسده المادي أثناء النوم ويستطيع به أن يسافر إلى أي مكان في العالم ويطلع على مايحدث في العالم لحظتها أويطلع على الغيب وبعضهم يقول انه بأمكانه السفر بين المجرات , وقبل أستيقاظه يقوم بالمتدرب ب أعادة جسده الميتافيزيقي إلى جسده المادي عن طريق الحبل الفضي الذي يفصل بينه وبين الجسد المادي.

الرد:

وسنرى الرد الأن من قبل الباحثون السوريون[4] الذين قامو بالبحث في هذا الموضوع وتأكدو أنه علم زائف.

-أن فكرة ترك البشر لأجسادهم والإسقاط النجمي ليست بالحديثة، وإنما قديمة جداً ، ومازال الأعتقاد بها مستمراً حتى يومنا هذا , إذ تشير بعض الدراسات أن ما بين 2% و34% من الناس يدعون أنهم مروا بتجربة خروج من جسدهم في مرحلة ما من حياتهم ,

---

[1]-هو علم بارسكلوجي واول من وضعه فيلسوف الماني)ماكس ديسوار(.

[2]- تعني ماوراء الطبيعة ويقصدون بها الروح.

-وهو قول مبني على نظرية قديمة تفترض وجود مادة أسمها الأثير ,وهي مادة مطلقة غير مرئية ,سماها أرسطو العنصر الختمس وعدها [3]عنصر ساميا شريفا,و قدم أثبت العلم القديم عدم وجود هذه المادة.

[4]-شبكة علمية المبدأ,أطلقت بالتعاون بين مجموعة أكاديمين في سورية وخارجها لرفع المستوى العلمي والأكاديمي في المجتمع السوري.

بالرغم من كل هذه الشهادات فهي لا تساوي شيئاً بمنظور العلم الذي لا يعترف سوى بالدلائل الملموسة ،
وقد رفض العلماء موضوع الإسقاط النجمي وعدوه من العلوم الزائفة, ببساطة لأنه لم يستطع ممارسوه أن يقدموا ولو حتى دليلٍ ماديٍ واحد يمكن أن يدعم شهاداتهم.
ولم يستطع كذلك أي ممارس للإسقاط النجمي أن يقوم بالخروج من جسده ضمن تجربة محكمة معدة مُسبقاً. ويفُسر بعض العلماء الأشياء التي تحدث أثناء عملية الإسقاط النجمي -إن حدثت بالفعل- بأن ها مجرد أوهام وتخيلات، فبالرغم من أن ممارسي الإسقاط النجمي يفسرون ما يمرون به على أنه خروجٌ من الجسد إلا أنه يمكن تفسيره بشكل أبسط ,على أنه تخيلات بكل بساطة.
سنتبع القاعدة العلمية البسيطة التي تقول بأنه علينا اختيار التفسير الأبسط لظاهرة ما بحال كان هنالك عدة تفاسير لها، فعلى سبيل المثال إذا سمعت صوت حوافر قدم من بعيد فالطبيعي أن تفكر بأن هناك حصان قادم، ولكن بالرغم من ذلك سيفسر البعض هذا الصوت بأنه صوت لكائن أسطوري مثل حصانٍ مجنح يملك قرناً أو سيذهب البعض أبعد من ذلك ويفسرون الصوت على أنه صوتٌ لكائنات فضائية من مجرة أخرى مع أنه يوجد تفسيرات لا نهاية لصوت الحوافر فإن العلماء سيذهبون دائماً مع التفسير المنطقي والعلمي .
مبدأ آخر مهم جداً وهو مبدأ الصورالموجهة، أي يقوم أحدهم بقراءة طريقة ممارسة الإسقاط النجمي، وعند التنفيذ يتخيل أنه يمر بكل الخطوات التي قرأها حرفياً، ومن ثم يقول بأن الإسقاط النجمي حقيقي لأن التجارب كلها متشابهة في كل الثقافات والمناطق.

لكن هل يمكن أن يجزم أن ما مر به هو عبارة عن خداع عقلي بحيث يقوم عقله بتصوير كل الأمور التي قرأها على أنها حقيقية؟ وبمعنى أوضح الصور الموجهة هي عبارة عن برمجة الأحداث التي يريدها العقل الواعي وتأكيدها بهذه الخطوات عن طريق العقل اللاواعي وكم تعلمنا من الفصول السابقة ان العقل اللاواعي يبقى 24 ساعة في حالة العمل ولايتوقف أبدا فهذا بدوره سيخدم مدربوا الأسقاط النجمي بالضحك على عقولهم.....

ومع كل التفاسير السابقة تبقى التجربة خير برهان، فعندما يدعي أحدهم أمامك أنه يخرج فعلياً من جسده وأن ما يمر به حقيقي وأن عقله لا يخدعه، يكفي أن تكتب ورقة وتضعها في غرفة أخُرى وتطلب منه أن يقرأها لك خلال تجربته في الخروج من الجسد.

لم يستطع أي شخص إلى هذه اللحظة أن يقوم بذلك، تخيل أنه من بين آلاف من ممارسي الإسقاط النجمي لم يثبت أحدهم ممارسته لها فعلياً فتخيل عزيزي القارئ كم هو ساذج عقول أصحاب هذا العلم , ولاشك أنهم على دراية من أن علمهم ذائف ,مثل ذالك الملحد الذي أمضى وهو ينادي لا أله ولا رب للكون , وعندما أتته سكرات الموت بدأ يناجي ويقول: "ألهي,ويستغيث"

*****

هذا الرد كان علميا أما من باب الدين سنبدأ بهذه الأية:

{ اللَّهُ يَتوَفى الْأنفس حِينَ مَوْتِهَا وَالتَّيِ لمَ تمَتْ فيِ مَنامَِهَاۖ فيَمُسِكُ التَّيِ قضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيرُسِلُ الْأخُرَىٰ إِلىَٰ أجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فيِ ذَٰلِكَ لَأَياَتٍ لِقوَمٍ يَتفَكَرُونَ } <الزمر:42 >

أخرج ابن المنذر ، وأبن أبي حاتم ، عن أبن عباس في قوله: الله يتوفى الأنفس ، قال : النفس والروح بينهما مثل شعاع الشمس ،فيتوفى الله النفس في منامه، ويدع الروح في وجوفه يتقلب ويعيش فإن بدا لله أن يقبضه قبض الروح فمات، وإن أخر أجله رد النفس إلى مكانها من جوفه. [1]

وعن ابن عباس في قوله: الله يتوفى الأنفس. قال : تلتقي أرواح الأحياء وأرواح الأموات في المنام، فيتساءلون بينهم ما شاء الله، ثم يمسك الله أرواح الأموات، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها، إلى أجل مسمى لا يغلط (ص: 556) بشيء منها، فذلك قوله: إن في ذلك لَآيات لقوم يتفكرون,

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال :قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره؛ فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم ليقل : باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري وأبو داود والنسائي عن أبي قتادة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ليلة الوادي : إن الله قبض أرواحكم حين شاء، وردها عليكم حين شاء.

وبعد هذه الأحاديث والأيات نتأكد أن الأسقاط النجمي علم زائف ولا أحد يؤمن بالقرأن والسنة يؤمن بهذا العلم الزائف وموضوع الروح بيد الله ليست بيدنا وماهيتها هي سر من أسرار الله.

[1]- وأخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر والطبراني في "الأوسط" وأبو الشيخ في "العظمة" وابن مردويه والضياء في "المختارة،"[1]

ونرى الكثير من هذه العلوم منتشرة مثل البارسكلوجي[1] أي علم الخوارق و الغيبيات,الذي من ضمنه الأسقاط النجمي وأستحضار الأرواح والتخاطر وجميعها ذائفة أما بالنسبة للتخاطر هو علم صحيح لكننا لانستطيع التحكم به كما يدعون لانه من علوم الروح , وجميع حوادث التخاطر التي حدثت مع الرسول أو صحبه كانت من الله وليس ب أرداة الشخص وهو الذي قام بها .

لنتأمل هذه الأيات:

{يلْقِي الرُّوحَ مِنْ أمَرِهِ عَلىَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبادِهِ لِينْذِرَ يومَ التلَاقِ}

<غافر: 15>

{ينُزَلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوح مِنْ أمرِهِ عَلىَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبادِهِ}

<النحل:2>

{تنَزَلُ الْمَلَائكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بإِذْنِ رَبِهِم مِن كُلِ أمَرٍ}

<القدر:4>

نُلاحظ أن مُعظم الأيات التي ذُكِرت فيها الروح ذُكِر معها أمرُ ربي. وهي بيد الله, ومهما تطور العلم وكثُرت النظريات يبقى علم الروح من علوم الله التي لا نعلم عنها إلا القليل.

{وَيسْألونكَ عنِ الرُّوحِ قُلِ الروحُ مِنْ أمْرِ ربّي وَمَا أُوتيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إلاَّ قليلًا }

<الأسراء:85>

[1]-هو علم ماوراء النفس وينسب له الخوارق لكن في الحقيقة هو علم ذائف

الفصْل الثالث

{أَفَلَمَ يسَيرُوا فيِ الْأَرَضِ فتَكُونَ لهَمْ قلُوُبٌ يعْقِلوُنَ بِهَا أوَ آذَانٌ يسْمَعوُنَ بِهَاۖ فإَنِهَا لاَ تعَمَى الْأبَصَارُ وَلٰكَن تعَمَى الْقلُوُبُ التَي فِي الصُّدُورِ}

<الحج:46>

القلب

تحدثنا في الفصول السابقة من الكتاب عن ذات الأنسان (النفسْ) وكيفية تحكُمها بعقلِنا الواعي ,وكيف تُخزن تلك المعلومات وتثبتها في العقل الباطن (اللاواعي) التي تمثل (ذات الأنسان الداخلية) والتي هي مركز العواطف والأحاسيس والذكريات.

السؤال الذي سيجول في خاطرنا ما العلاقة بين العقل اللاواعي والقلب الذي هو أيضا مركز العواطف والأحاسيس؟ وكيف يتم عملهما ؟ وماعلاقتهما بالدورة الذهنية ؟

قبل الأجابة عن هذه الأسئلة دعونا نتوقف عند هذا الحديث :

[1]"أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ

[1]فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ ". متفق عليه.

أذا حديث رسول الله يقول أن صلاح الفرد هو بصلاح قلبه ليس بصلاح عقله ! وهذا سيجعلنا نرى ان الذي تحدثنا عنه في هذا الكتاب ينافي السنة!

سأقول لك لاتعجل ودعنا نرى أخر ماتوصل أليه علماء الطب...

ووجدت أفضل تعبير عن أخر ما توصل أليه العلماء هو خطبة للدكتور محمد راتب نابلسي[2]:

يا أخوة الأنسان يتبدل كلياً كل خمس سنوات إلا الدماغ والقلب,

[1]-رواه البخاري في كتاب الأيمان , ومسلم في كتاب البيوع.

[2]-خطبة النابلسي رقم 1132

جلدك الحالي غير جلدك، وعظامك الحالية غير عظامك، وأنسجتك غير أنسجتك ،أي شيء في جسم الإنسان يتبدل كلياً،
أقصر خلية عمراً زغابة الأمعاء، عمرها ثمان وأربعون ساعة، وزغابات الأمعاء تتبدل كل يومين، وأطول خلية عمرها خمس سنوات " الخلية العظمية "، لكن الإنسان بعد خمس سنوات يتبدل كلياً، إلا الدماغ والقلب، فالدماغ واضح، لأن المعلومات، والخبرات، والمهارات، والذكريات ،والاختصاص، والدراسة، كله بالدماغ، فلو تبدل الدماغ وسألت إنساناً ماذا تعمل ؟ يقول لك: كنت طبيباً، ذهبت كل المعلومات مع تبدل الدماغ، فمن نعم الله العظمى أن الدماغ لا يتبدل، لكن معلومة أخرى مع هذه المعلومة نعرفها من عشرين عاماً لكن ليس لها تفسير، أن القلب أيضاً لا يتبدل، خلايا القلب وخلايا الدماغ لا تتبدل، الحكمة من الدماغ واضحة جداً، أما القلب مادوره ؟
الَأن كشفت هذه الحكمة ،ومعظم الدعاة كانوا يظنون أن هذا القلب مضخة فقط ,وأن كلمات القلب في القرآن الكريم تعني قلب النفس هكذا كان يفسرونها,لكن البعض من علماء الاسلام كانوا يفسرون أن القلب هو المقصود القلب الذاته مثل الشافعي.
وعلى مدى سنوات طويلة درس العلماء القلب من الناحية الفيزيولوجية، وعدوه مجرد مضخة للدم لا أكثر ولا أقل، ولكن ومع بداية القرن الحادي والعشرين ومع تطورعمليات زراعة القلب الطبيعي، والقلب الاصطناعي، وتزايد هذه العمليات بشكل كبير، بدأ بعض الباحثين يلاحظون ظاهرة غريبة ومحيرة، لم يجدوا لها تفسيراً حتى الَأن، إنها ظاهرة تغير الحالة النفسية للمريض بعد عملية زرع القلب! هذه التغيرات النفسية عميقة لدرجة أن المريض بعد أستبدال قلبه بقلب طبيعي أو قلب صناعي، يتبدل ما يحبه وما

يكرهه، بل وتؤثر على إيمانه، ووُجِد بأن كل ما يكشفه العلماء حول القلب قد تحدث عنه القرآن الكريم، كل الكشوفات الحديثة في القرن الحادي والعشرين تحدث عنها القرآن الكريم بوضوح ما بعده وضوح ،وببساطة ما بعدها بساطة، وهذا يثبت إن صح التعبير (السبق القرآني في علم القلب)، ويشهد على عظمة ودقة القرآن الكريم، وهذا يؤكد أن خالق السماوات والأرض الذي خلق الإنسان هو الذي أنزل هذا القرآن الكريم.

استقلال عمل القلب عن الدماغ :

أيها الأخوة الكرام، يخُلق القلب قبل الدماغ في الجنين، ويبدأ بالنبض منذ تشكله وحتى موت الإنسان.

ومع أن العلماء يعتقدون أن الدماغ هو الذي ينظم نبضات القلب، إلا أنهم لاحظوا شيئاً غريباً وذلك أثناء عمليات زرع القلب، عندما يضعون القلب الجديد في صدر المريض يبدأ القلب بالنبض على الفور دون أن ينتظر توصيلات الدماغ، معنى ذلك هو يعمل من تلقاء ذاته، هذه الحقيقة الأولى التي اكتشفت أثناء زرع القلب وهذا يشير إلى استقلال عمل القلب عن الدماغ،

بل إن بعض الباحثين اليوم يعتقد أن القلب هو الذي يوجه الدماغ في عمله، بل إن كل خلية من خلايا القلب لها ذاكرة، فالقلب هو المحرك الذي يغذي أكثر من ثلاثمئة مليون مليون خلية في الجسم، ويبلغ وزنه (250-300)غرام، وهو بحجم قبضة اليد.

وظيفة القلب :

يبدأ القلب في الطفل بالنبض منذ أن يكون جنيناً بعد إحدى و عشرين يوماً من الحمل، ويعمل على ضخ الدم في مختلف أنحاء جسدك، وعندما يصبح الإنسان بالغاً يضخ قلبه في اليوم من سبعين إلى ثمانين ألف لتر، في اليوم الواحد . أحياناً عندك مستودع للوقود

السائل ،حجمه ألف لتر، يكفيك طوال العام أليس كذلك ؟ يضخ القلب في اليوم ثمانية أمتار مكعبة، كل يوم هذه الكمية يضخها القلب أثناء انقباضه وانبساطه، فهو ينقبض أكثر من مئة ألف مرة، وعندما يصبح الإنسان في السبعين من عمره يكون قلبه قد ضخ مليون برميل من الدم، أي ما يملأ أكبر ناطحة سحاب في العالم .

يزود القلب عن طريق الدم جميع خلايا الجسم بالأكسجين، فالخلايا تأخذ الأكسجين لتحرقه في صنع طاقتها ونسجها، وتطرح غاز الكربون والنفايات السامة التي يأخذها الدم إلى الرئتين، كي ينقى الدم من غاز الفحم، ويحل محله غاز الأوكسجين، أي إن الشرايين والأوعية لووصلت مع بعضها لبلغ طولها مئة ألف كيلو متر .

القلب مركز الحب ومركز البغض ومركز الطمأنينة والقلق والخوف:

يقول الله عز وجل في محكم الذكر:

﴿ إِنمَا الْمُؤْمِنوُنَ الذَينَ إذَا ذكُرَ الله وَجِلتَ قلُوُبهُمْ ﴾

< سورة الأنفال:2>

فمحبة الله عز وجل مركزها في القلب .

فالقلب أيها الأخوة يكبر ويكبر ويكبر ولا نرى كبره فيتضاءل أمامه كل عظيم، ويصغر ويصغر ولا نرى صغره فيتعاظم عليه كل حقير.

أيها الأخوة، في هذه الآيات الكثيرة دلالات بليغة على أن القلب يقسو ويلين ويصحو ويمرض، هو مركز الطمأنينة ومركز القلق، مركز الأمن ومركز الخوف، مركز الحب ومركز البغض، ومركز الإيمان ،كيف عرفنا أن هذا القلب مركز المشاعر ؟ مركز الحالات النفسية ؟

قال تعالى:

﴿ أَلَمَ يأَن لِلذَينَ آمَنوُا أنَ تخْشَعَ قلُوُبهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِ وَلاَ يَكُونوُا كَالذَينَ أوُتوُا الْكِتاَبَ مِنْ قَبْلُ فطَالَ عَليَهِمْ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قلُوُبهُمْ وَ كَثيِرٌمِنْهُمْ فاَسِقوُنَ ﴾

<سورة الحديد: 16>

كلمة قلب في القرآن الكريم وردت أكثرمن مئة وأربعين مرة، وكل مرة لها معنى دقيق جداً.

الَأن كيف عرفنا أن هذا القلب الذي كان عند علماء الطب لمئة عام سابقة أنه مضخة ليس غير؟ كيف عرفنا أن هذا القلب أصبح مركز الإيمان، ومركز الكفر والطغيان، ومركز الحب، ومركز البغض ،ومركز القسوة، ومركز اللين ؟ من آيات القرآن الكريم أولاً، ومن القصص التي وصلت إلى ثلاثمئة قصة ،ويروي النابلسي أيضا عندما التقى مع أكبر جراح قلب مختص بزراعة القلوب، معه ستة أوسمة من الحكومة الفرنسية بزراعة القلب،

هذه القصص جاءت من ثلاثمئة حالة أساسها زراعة القلب .

امرأة تم زراعة قلب لها من شاب كان عمره ثمانية عشرعاماً مات في حادث سير، بعد الزراعة أخذت تتصرف بطريقة ذكورية، وتحب بعض الأكلات التي لم تكن تطيق أكلها، مثل الفلفل الأخضر وقطع الفراخ، وعندما قابلت أهل الشخص المتبرع بالقلب تبين أن تصرفاتها أشبه ما تكون بتصرفات المتبرع، بعض العلماء اعتبروا هذا دليلاً على وجود ما يدعى بذاكرة الخلية، الَأن دخلنا موضوع جديد ،ذاكرة الخلية ، لكن تبين أن الذاكرة ليست في الدماغ فحسب بل كل خلية لها ذاكرة ،وهذا فتح جديد في علم الطب .

شاب عمره ثمانية عشر عاماً كان يكتب الشعر، ويلعب الموسيقى، ويغني، وقد توفي في حادث سيارة، وتم نقل قلبه إلى فتاة في العمر نفسه، وفي مقابلة لها مع والدي المتبرع عزفت أمامهما موسيقى كان يعزفها ابنهما الراحل ،وشرعت في إكمال كلمات أغنية كان يرددها، رغم أنها لم تسمع بهذه الأغنية أبداً.

الحالة الأخرى رجل أبيض عمره سبعاً وأربعين سنة، تلقى زرع قلب شاب عمره سبعة عشر عاماً أمريكي أسود، المتلقي للقلب فوجئ بعد عملية الزرع أنه أصبح يعشق الموسيقى الكلاسيكية ،واكتُشِف لاحقاً أن المتبرع كان مغرماً بهذا النوع من الموسيقى .

القصص تزيد عن ثلاثمئة اخترت بعضها لكم...

شاب خرج لتوه من عملية زرع وبات يستخدم كلمة غريبة، هو لا يعرف معناها، واكتشف لاحق في مقابلة مع زوجة المتبرع المتوفى أن هذه الكلمة كانت كلمة سراً بينه و بينها، وتعني أن كل شيء أصبح على ما يرام.

أما أغرب حادثة أن فتاة عمرها ثماني سنوات، وكان القلب مأخوذاً من فتاة مقتولة عمرها عشر سنوات، وبعد الزرع أصيبت الفتاة بكوابيس مفزعة، تصور قاتلاً يقتل فتاة، هذه الكوابيس كانت مرهقة لها، أخذها أهلها إلى الطبيب النفسي، و كانت الصور التي تحلم بها واضحة ومحددة، لدرجة أن الطبيب والأم اخبرا الشرطة بصورة القاتل الذي ظهر في أحلام ابنتهم، وبهذه الصور تم القبض على القاتل .

وسائل التواصل بين القلب وبين الدماغ :

العلماء عدوا أن هناك وسائل يؤثر فيها القلب على الدماغ ، والذي يسير الدماغ هو القلب...

أحد هذه الوسائل عصبي من خلال الكهرباء العصبية ،وأحد هذه الوسائل كيميائي عن طريق الهرمونات ،وأحد هذه الوسائل فيزيائياً عن طريق موجات الضغط، وأحد هذه الوسائل بالطاقة بواسطة المجال الكهرومغناطيسي. هذه وسائل التواصل بين القلب وبين الدماغ .

مع العلم أن المجال الكهربائي للقلب أقوى ستين مرة من المجال الكهربائي للدماغ، والخلايا العصبية التي في القلب أقوى خمسة آلاف مرة من قوة الخلايا العصبية في الدماغ،

أذن فالقلب مركز العقل:

﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾

<سورةالحج: 46>

عزيزي القارئ نستنتج من كل ما سبق هذا القرآن الكريم كلام الله:

﴿ لاَ يأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بيْنِ يدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تنَزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾

<سورة فصلت:42 >

كل خلية في الجسم تملك ذاكرة :

أثبتت الدراسات الحديثة أن كل خلية فى أجزاء جسمنا تحتوى على (ذاكرة) وفيها معلومات عن شخصياتنا وتاريخنا،ولها الفكر الخاص بها

الآن اقرأ الآية الكريمة :

﴿ يوَمَ تشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتهُمْ وَأَيَدِيهِمْ وَأَرَجُلهُمْ بِمَا كَانوُا يَعْمَلوُنَ ﴾

<سورة النور:30>

فا أذا هممت على معصية فتزكر ان كل خلية بجسمك معها ذاكرة.

أتصال القلب مع الدماغ من خلال شبكة معقدة من الأعصاب:

والشيء الثابت علمياً من دون أي شك أن القلب يتصل مع الدماغ من خلال شبكة معقدة من الأعصاب، وهناك رسائل مشتركة بين القلب والدماغ على شكل إشارات كهربائية، ويؤكد بعض العلماء أن القلب والدماغ يعملان بتناسق وبتناغم عجيب، ولو حدث أي خلل في هذا التناغم لظهرت الاضطرابات على الفور،

وقال بعض العلماء: إن للقلب نظاماً خاصاً به في معالجة المعلومات القادمة إليه من مختلف أنحاء الجسم، وحينما تأتي الكريات الحمراء والبيضاء من كل أنحاء الجسم إلى القلب... معها معلومات يخزنها القلب، وينظمها، ويرسلها إلى الدماغ، ولذلك قال علماء جراحة القلب: إن نجاح زرع القلب يعتمد على النظام العصبي للقلب المزروع، وقدرته على التأقلم مع دماغ المريض. هناك حالة أخرى أن طبيباً قام بزرع قلب لطفل من طفل آخر، أمه طبيبة وقد توفي ابنها والأم قررت التبرع بقلب ابنها لطفل آخر، ثم قامت الأم نفسها بمراقبة حالة الزرع جيداً، وقفت أمام الجراح الذي يزرع قلب ابنها لقلب ابن آخر، تقول هذه الأم: إنني أحس دائماً بأن ولدي ما زال على قيد الحياة، فعندما أقترب من هذا الطفل الذي يحمل قلب ولدها أحس بدقات قلبه، وعندما عانقني أحسست بأنه طفلي تماماً، إن قلب هذا الطفل يحوي معظم طفلي . أي كل مشاعر الطفل تجاه أمه رأتها في الطفل الثاني الذي يحمل قلب أبنها الميت .

و تم زرع قلب لفتاة كانت تعاني من أعتلال في عضلة القلب، ولكنها أصبحت كل يوم تحس وكأن شيئاً يصطدم بصدرها، فتشكو لطبيبها هذه الحالة، فيقول لها هذا بسبب تأثيرالأدوية، ولكن تبين فيما بعد أن صاحبة القلب الأصلي صدمتها سيارة في صدرها، وأن آخر كلمات نطقت بها أنها تحس بألم الصدمة في صدرها .

مركز المشاعر، مركز الأحاسيس، مركز القيم، مركز الأذواق، مركز الحب، مركز البغض، مركز القسوة، مركز اللين...
مئات ومئات من الحالات التي حدثت لها تغيرات عميقة، المشاعر، الأحاسيس ، المبادئ، القيم، الحب، البغض، الإيمان، الكفر ، هناك أناس زرع لهم قلب فقدوا عقيدتهم:

﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾

<سورةالحج:46>

من يزُرع له قلب صناعي سيفقد القدرة على الفهم أو التمييز أو حتى المقارنة :

الَأن عندنا حالة أخرى ؛ صنعوا قلباً صناعياً ليس له علاقة بقلب بشري (آلي)، هؤلاء الذين زرعت لهم قلوب صناعية، فقدوا الإحساس ،والعواطف، والقدرة على الحب، وهناك جريدة في أمريكا اسمها " واشنطن بوست "، فيها تحقيق صحفي حول رجل اسمه بيتر أجُريت له عملية زرع قلب اصطناعي، يقول هذا المريض: إن مشاعري تغيرت بالكامل، فلم أعد أعرف كيف أشعر وكيف أحب، حتى أحفادي لا أحس بهم إطلاقاً، ولا أعرف كيف أتعامل معهم، وعندما يقتربون مني لا أحس أنهم جزء مني كما كنت من قبل. أصبح هذا الرجل غير مبال بأي شيء، لا يهتم بالمال، لا يهتم بالحياة، لا يعرف لماذا يعيش ،بل إنه يفكر أحياناً بالانتحار والتخلص من هذا القلب الصناعي المشؤوم، لم يعد هذا الإنسان قادراً على فهم العالم من حوله:

﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾

<سورةالحج:46>

لقد فقدَ القدرة على الفهم، أو التمييز، أو المقارنة، وفقد القدرة على التنبؤ، أو التفكير في المستقبل، أو ما نسميه بالحدس، حتى إنه فقد الإيمان بالله، ولم يعد يبالي بالآخرة كما كان من قبل، صار قلبه صناعياً، حتى هذه اللحظة لم يستطع الأطباء تفسير هذه الظاهرة، في هذا التحول النفسي الكبير ،

وما علاقة القلب بنفس الإنسان ومشاعره وتفكيره؟

يقول بعض العلماء ـ وهو رئيس قسم الأخلاق الطبية في جامعة بنسلفانيا ـ : " إن العلماء لم يعطوا اهتماماً بهذه الظاهرة، بل إننا لم ندرس علاقة العاطفة والنفس بأعضاء الجسم، بل نتعامل مع القلب وكأنه مضخة فقط."

وخطأ العلم من مئة عام سابقة التعامل مع القلب على أنه مضخة فقط ،القلب الصناعي : هو عبارة عن جهاز يتم غرسه في صدر المريض ،يعمل على بطارية يحملها المريض بشكل دائم، ويستبدلها كلما نفذت طاقتها، هذا الجهاز أشبه بمضخة تضخ الدم وتعمل باستمرار، وإذا وضعت رأسك على صدر هذا المريض فلا تسمع أي دقات بل تسمع صوت محرك كهربائي.

في القلب مركز تجمع ذاكري كبير هذا المركز يرسل للدماغ المعلومات حتى يعالجها الدماغ .

عزيزي القارئ، ملخص هذا الموضوع إن التفسير المقبول لهذه الظاهرة أنه يوجد في داخل خلايا قلب الإنسان برامج خاصة للذاكرة ،يتم فيها تخزين جميع الأحداث التي يمر بها الإنسان، جميع الأحداث التي يمر بها الإنسان مخزنة في قلبه أولاً، وتقوم هذه البرامج بإرسال هذه الذاكرة للدماغ ليقوم بمعالجتها، في القلب مركز تجمع ذاكري كبير، هذا المركز يرسل للدماغ هذه المعلومات حتى يعالجها الدماغ .

ويؤكد بعض العلماء واسمه أرمور:
أن هناك دماغاً شديد التعقيد موجود داخل القلب، داخل كل خلية من خلايا القلب، ففي القلب أكثر من أربعين ألف خلية عصبية، تعمل بدقة فائقة على تنظيم معدل ضربات القلب، وإفراز الهرمونات، وتخزين المعلومات، ثم يتم إرسال المعلومات إلى الدماغ، هذه المعلومات تلعب دوراً مهماً في الفهم والإدراك. هذه المعلومات تتدفق من القلب إلى ساق الدماغ، ثم تدخل إلى الدماغ عبر ممرات خاصة، وتقوم بتوجيه خلايا الدماغ لتتمكن من الفهم والاستيعاب.

القلب وسيلة للربط بين كل خلية من خلايا الجسم من خلال عمله كمضخة للدم :

لذلك فإن بعض العلماء اليوم يقومون بإنشاء مراكز تهتم بدراسة العلاقة بين القلب والدماغ ،وعلاقة القلب بالعمليات النفسية والإدراكية، بعدما أدركوا الدور الكبير والخطير للقلب في التفكير والإبداع.

يقول الدكتور بول برسال:

إن القلب يحس، ويشعر، ويتذكر، ويرسل ذبذبات تمكنه من التفاهم مع القلوب الأخرى، ويساعد على تنظيم مناعة الجسم ،ويحتوي على معلومات يرسلها إلى كل أنحاء الجسم مع كل نبضة من نبضاته.

ويتساءل بعض الباحثين: هل من الممكن أن تسكن الذاكرة عميقاً في قلوبنا ؟

إن القلب أيها الأخوة، بإيقاعه المنتظم يتحكم بإيقاع الجسد كاملاً، فهو وسيلة للربط بين كل خلية من خلايا الجسم من خلال عمله كمضخة للدم، حيث تعبر كل خلية دم هذا القلب، وتحمل المعلومات

منه، وتذهب بها إلى بقية خلايا الجسم، إذاً القلب لا يغذي الجسد بالدم النقي إنما يغذيه أيضاً بالمعلومات.
أيها الأخوة الكرام ،بعد هذه الدراسات نصل ألى أن العقل اللاواعي الذي طالما حير العلماء بمكان وجوده هو موجود بالقلب.
وهذه العمليات المعقدة التي يقوم بها العقل الباطن..القلب هو الذي يقوم بها , نعم أنه القلب الذي يستقبل أكثر من 2 بليون معلومة , القلب مركزالعقل والعقل الاواعي والدماغ هو مركز الفهم والأدراك.
ونرى أن هذا ليس جديد على علماء السنة فالأمام الشافعي قال أن العقل في القلب ليس بالدماغ وهذا الكلام قبل 12 قرنا..
وأول من أكتشف أن العقل في القلب هم الفراعنة الذين تقدموا تقدما كبير في علم التشريح ... حيث كانوا الفراعنة يقومون بأفراغ الدماغ عند التحنيط لأعتقادهم أنه ليس ذو أهمية ويدعوا القلب الذي يعتقدون أنه هو العقل .
فصدقت يارسول الله عندمت قلت:
"ألاَ وَإِنَّ في الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلهُّ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلهُّ، ألاَ وَهِيَ الْقَلْبُ ".
أنه القلب هو الذي يصلح الفرد وهو الذي يضله , مركز الحدس مركز الضمير الذي هو نور الله هو الذي يدخل في صدام مع النفس وهو الذي يطمئن ويطمئن الجسد عند ذكر الله .
وهكذا أصبح سهل علينا أن نعلم لماذا المرأة التي تحكمها عاطفتها عندها الحدس أقوى من الرجل لأن القلب هو نفسه العقل, اللاواعي.
صحيح هذا الأستناج لم يثبته العلماء بعد لكن أنشاالله الأيام القادمة ستؤكد ذالك أنشاالله....

﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾

<سورةالحج:46 >

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾

< سورة البقرة : 10>

أمراض القلب :

أيها الأخوة , أن القلب هو موطن أمتحان العبد , وهو العقل المدبر في الجسد , يقول أبو هريرة رضي الله عنه "القلب ملك والأعضاء جنوده, فإذا طاب الملك طابت جنوده,وإذا خبث الملك خبثت جنوده".

فكيف لا.. وهو مركز الأوامر.. الأحاسيس ..المشاعر.. الطمأنينة...

وهذا القلب يمرض وبمرضه يفسد.. ليس مرض عضويا ,وأنما مرض نفسيا ,ومرض هذا القلب هو سبب شقاء الفرد في الدنيا والآخرة:

لنرى هذه الأيات :

﴿في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾

< سورة البقرة : 10>

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾

<سورة الحج: 53>

﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾

< سورة الأنفال : 49>

والأيات عن أمراض القلب كثيرة لذلك دعونا نرى هذه الأمراض:

قسوة القلب:

{أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}

<سورة الزمر:22>

القسوة هي مرض يفتك بالقلب,وسببه الأول البعد عن الله ,
والأعراض عن ذكره وتتابع الذنوب التي بدورها تميت القلب ,

وتعمد ترك الصلاة وهجر القرأن ,وأدمان النظر ألى المحرمات وسماع الأغاني والمعزوفات ,وكثرة الأكل والضحك....

يقول أبن القيم:

"خُلقت النار لإذابة القلوب القاسية,وأبعد القلوب من الله القلب القاسي"

"ماضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب ,والبعد عن الله"

وهم عن ربهم محجوبون يوم القيامة , والعياذ بالله.

هل عرفت الأن عزيزي القارئ لماذا العالم اليوم قاسي ؟ هل عرفت لماذا نرى الظلم اليوم ؟هل عرفت لماذا الرجل يظلم زوجته والولد يعق والديه ؟؟

أنها القلوب القاسية , فالذي يتلو القرأن كل يوم لايعرف القسوة :

{لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }

<الحشر:21>

من يقرأ السيرة النبوية وسير التابعين لايعرف القسوة , من يذكر الله خاليا ويبكي لا ولن يعرف القسوة .

فذكر الله يذوب القلب كما يذوب الرصاص في النار.

التعلق بغير الله:

يقول أبن القيم في مدارج السالكين[1]:

"التعلق بغير الله تبارك وتعالى ، من أعظم مفسدات القلب على الإطلاق، فليس عليه أضر من ذلك، ولا أقطع له عن مصالحه، وسعادته منه، فإنه إذا تعلق بغير الله، وكله الله إلى ما تعلق به، وخذله من جهة ما تعلق به، وفاته تحصيل مقصوده من الله عز وجل بتعلقه بغيره، والتفاته إلى سواه، فلا على نصيبه من الله حصل، ولا إلى ما أمله ممن تعلق به."

وهذا المرض نراه كثيرا اليوم ,نرى رجل تقي يعرف الله ,وأذ يأتيه المال من حيث لايحتسب فيغرق به ,ويتعلق به ويقاتل من أجله ويصل لدرجة أنه يستغني عن زوجته وربما أولاده من أجل هذا المال.

وترى فتاة جميلة محتشمة تعرف الله ,محافظة على صلاتها , وفجأة أمتحن الله أيمانها بشاب فترى قلبها تعلق بهذا الشاب لدرجة أذا غاب عنها فترة , تراها تبكي وتنشج حزنا , ونرى بعض الفتيات تستغني عن دينها , وربما عرضها والعياذ بالله من أجل شاب .

والأمثلة عن التعلق بغير الله كثيرة ,نسأل الله السلامة منها ,

ويقول الشيخ محمد المختار الشنقيطي عن ظاهرة التعلق بالأشخاص:

أما التعلق: فبلاء، وأي بلاء! ذلك البلاء الذي تتألم، وتتأوه منه القلوب, فحق الله ثابت لا مرية فيه, ومعلوم بسنته أن من أحب لغير الله، عذبه الله بحب شيء سواه, وكل من أحب شيئًا لغير الله، عذبه الله

[1]-فصل:المفسد الثالث من مفسدات القلب

بذلك الحب؛ ولذلك تجد أشد الناس عذابًا أهل العشق, وتجدهم يهيمون في أودية الدنيا، يرتعون ويعذبون ليجمع الله لهم بين عذابي الدنيا والآخرة، وهم يفتنون.

ولا يقع التعلق إلا بسبب خلل في الصلوات الخمس, وخذها قاعدة أخي الحبيب لن يقع شاب، ولا شابة، ولا رجل، ولا امرأة، ولا صغير، ولا كبير في معصية إلا بسبب التفريط في الصلوات الخمس, فإذا أردت أن يعصمك الله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فأعط هذه الصلوات الخمس حقها، وقدرها, ودليل ذلك قول الله تعالى:

{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ}

<البقرة:45>

أذن أخي الحبيب أعطي الصلاة حقها في الوضوء والطهارة ,وما من صلاة تتم طهارتها وركوعها وسجودها إلا حفظك الله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

والصدقة أيضا لها دور كبير في أن تجعل قلبنا يستغني عن أي شيء من أجل الله ,وأعلم أخي الحبيب كثرة التصدق تعلم قلبك بالأستغناء عن الشي الذائل من أجل الله أنظر لهذه الأية:

{لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ}

<الحج:37>

عمى القلب :

{أَفَلَمَ يسَيرُوا فيِ الْأَرَضِ فتَكُونَ لهَمْ قلُوُبٌ يعْقِلوُنَ بِهَا أوَ آذَانٌ يسْمَعوُنَ بِهَاۖ فإَنِهَا لاَ تعَمَى الْأبَصَارُ وَلٰكَن تعَمَى الْقلُوُبُ التَي فِي الصُّدُورِ}

<الحج:46>

العمى يا أخوة ثلاث أنواع:

أولا العمى الذي يصيب جهازالعين وسببه تخريب شبكية العين ، وثانياً هناك عمىً في الدماغ ,حيث تكون العين سليمةً مائة في المائة ، لكن مركز الرؤية في الدماغ مُصاب بالعطب ،

وإذا جاءت الشهوات فختمت على القلب نقول : هناك عمىً ثالث هو عمى القلب ، أذن فإما أن تصاب العين بعطبٍ فتعمى ، وإما أن يصاب الدماغ بعطبٍ فيعمى ،أي تتعطَّل الرؤيَّة ، وإما أن يصاب القلب الذي هو مناط العقل بعطبٍ ، و يحال بينه وبين الحقائق فهذا هو عمى القلب .

ولنفهم ذالك أكثر دعونا نعرف كيفية التعامل بين الإنسان والمحيط:

التعامل بين الإنسان والمحيط مبنيٌّ على إدراك وانفعال وسلوك

أحد العلماء قال : " إن قانون التعامل بين الإنسان والمحيط مبنيٌّ على ثلاث مراحل ؛ إدراكٌ ، انفعالٌ ، سلوك "

الإدراك أولاً ومن لم ينفعل فإدراكه غير صحيح ، ومن لم يسلك فانفعاله غير صحيح .

فالناس درجات ، أُناسٌ في غفلةٍ عن حقائق الدين ، هؤلاء بعدوا عن الدين ، وأناسٌ ينفعلون ، أي عندهم عاطفة دينَّة ، يتأثَّرون ، ويتمنَّون نصر المسلمين ، لكنَّ سلوكهم في البيت هوَ هو ، لم يتحرَّكوا ، فهؤلاء لا يجديهم انفعالهم شيئاً ، وعاطفتهم المتأجِّجة لا تنفعهم ، فما لم يسلك طريق الحق ويبتعد عن طريق الباطل لا يُعدُّ مسلماً حقَّاً ،

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾ <سورة الأنفال : الآية 72 >

ربنا عزَّ وجل يقول : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾

لم يقل : ومنهم من يسمعونك ، بل يستمعون إليك ، أي أنه جلس ليسمع ، لكن السماع ينتقل من الأذن ، إلى الدماغ ، ثم إلى القلب ، لكن قلبه مغلقٌ بالشهوة .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ*خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾

< سورة البقرة:7 >

فالختم على القلب حكمي ، لأن منافذ القلب مسدودةٌ بالشهوات ،

فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمّ))[1] إذاً :

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾

<يونس42>

ـ أذن ليس الصممُ صممَ الأذن : أيُّ صَمَمٍ هذا ؟ هل هو صمم الأذن ؟ لا ، الأذن سليمة تتأثَّر بأدقِّ الأصوات ، هل الدماغ أصابه عطب ؟ لا ، هذا الكلام الذي نقله غشاء الطبل إلى عُظَيْمات السمع إلى الأذن الداخليَّة إلى الدماغ ثم أدرك الدماغ فحواه ، وسمَّاه الله أصم ، ما الذي جعله أصمَّ أذن ؟ إن الطريق من الدماغ إلى القلب مسدودٌ بالشهوات ، فربنا عزَّ وجل قال : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ ﴾ يا محمَّد عليه الصلاة والسلام .. ﴿ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾

أنَّى لهم أن يعقلوا هذه الحقيقة ما دامت الشهوة قد سدَّت منافذ القلب ؟ أذن صمم الأذن وعمى القلب سببهما الانغماس في الشهوات : أصبح واضحاً الآن ,أن العين تنتقل الصور منها إلى الدماغ ، ومن الدماغ إلى القلب ، وتنتقل الأصوات من الأذن إلى الدماغ ، ومن الدماغ إلى

[1]-[سنن داود]

القلب ، فقد يُصاب الإنسان بصممٍ جزئي ، أي بعطبٍ في الأذن أو بعمى في العين ، وقد تتخرَّش أماكن الإدراك في الدماغ فيصاب الإنسان بعمىً منشؤه الدماغ ، وبصمم منشؤه الدماغ ، هذه كلِّها أشياء عضويَّة ، لكن قد يُصاب الإنسان بصمم القلب وبعمى القلب ، وصمم القلب وعمى القلب هذان مرضان منشؤهما نفسي ، أي أن الاستغراق في الدنيا أن تأخذ الشهوة على الإنسان مداخل قلبه ، وأن تسدَّ هذه المداخل ، فتكون الشهوة همَّ الإنسان ، وشغله الشاغل ، عندئذٍ لا يعي القلب خيراً ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ))

وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَه اللَّهُ :

﴿ كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ < سورة المطففين:14>

أي أن الأعمال السيئة تكون حاجزاً بين القلب وبين الحقيقة .

ولنرى هذا المثال : يرى إنسان أن في غرفته أسدً، ولا يتحرَّك ! هذا مستحيل ، قد تنطبع الصورة في العين والدماغ لا يُدْرِكُها ، وقد يُدرك الدماغ ولا يتحرَّك ، إذاً هو إنسان غير عاقل ، بل مجنون ..

﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ < سورة الأعراف : الآية 179)

فالله سبحانه وتعالى سمَّى هؤلاء الكفرة صماً وعمياً ، ووصفهم بالصمم ، ووصفهم بالعمى ، ولكن هذا الصمم ، وهذا العمى ليس منشؤه عضوياً ، ولكن منشؤه نفسي ، فانغماس الإنسان في الدنيا ، وتعلُّقه بها ، وارتكابه المعاصي ، كلُّ هذا يكون حجاباً بين القلب وبين عقل الحقيقة .

- بعد أن تعقل الحقَّ لابد أن تتحرك لتطبيقه :

فالذي أريده من خلال هذا الكلام ، أنه مهما استمعت إلى الحق ، ومهما كان الحقُّ واضحاً ، ومهما كانت الأمور واضحةً لديك ، فإن لم تتحرَّك فإن الحقَّ لا يُجْدي ، أي أن هذا كلامٌ عاقبته خطيرة ، كلامٌ يسمِّيه بعضهم مصيريَّاً ، أي أن مصيرك في الدنيا والآخرة متوقِّفٌ على تطبيقه ، فعندما يسمع الإنسان ، ويتأثَّر ، ويثني على المتكلِّم ، وهو كما هو ، نقول : إنه لم يعقل الحقيقة ، ولو عقلها لسلك سلوكاً يتناسب مع عقله لها .

النبي الكريم هكذا فهمنا الدين ،

جاءه أعرابيٌّ فقال له : " يا رسول الله جئتك لتعلمني من غرائب العلم " ، فقال عليه الصلاة والسلام : ((وماذا صنعت في أصل العلم ؟ " فقال هذا الأعرابي: " وما أصل العلم ؟ " قال : " هل عرفت الرب ؟ " قال : " ما شاء الله .. أي عرفته وهو بذلك يدَّعي .." قال له : " فماذا صنعت في حقِّه ؟ إن كنت قد عرفته ماذا صنعت في حقِّه؟))[1]

وهن القلب:

وهن القلب هو ضعف القلب و أنكسار حدته، فيضعف بعد قوة، ويفتر بعد عزم، ويخور بعد شجاعة. ووهن الجسم قد يكون سببه العرض الطبيعي (كالكبر أو الحمل)، وقد يكون سببه العرَض المَرَضيّ....

أما وهن القلب فإن سببه العرَضُ المرضي؛ فيؤثر في أداء وظائفه، فالقوة والعزم والشجاعة، كلها وظائف يقوم بها القلب، فإذا وهن عجز عن أداء تلك الوظائف.

[1] - ورد في الأثر

ولتوضيح أكثر الوهن ليس من أمراض القلب وأنما هو من مفسدات القلب وقلب المؤمن قد يكون واهناً، والمؤمن نفسه يوصف بالقوة والضعف، كما في الحديث الذي أخرجه مسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كُلٍّ خيرٌ"

ومن أسباب الوهن حب الدنيا وكراهية الموت، وهما ما وردا على لسان الصادق الأمين الذي أوتي جوامع الكلم، فقال صلى الله عليه وسلم: "يوشِك الأممُ أن تَدَاعَى عليكم كما تداعى الأكلةُ إلى قَصْعتها"، فقال قائل: ومِنْ قلةٍ نحن يومئذ؟ قال: "بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غُثَاءٌ كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابةَ منكم، وليقذفنّ الله في قلوبكم الوَهْنَ"، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوَهْن؟ قال: "حُبُّ الدنيا، وكراهيَةُ الموت"[1]، وفي لفظ لأحمد "وكراهية القتال".[2]

فيدفعه حب الدنيا إلى الدعة والراحة، ويدفعه كراهية الموت إلى الخوف من المواجهة، فيترك الجهاد، ويتقاعس عن نصرة الحق، ويتثاقل عن الدعوة، ويتخلى عن الأمر بالمعروف، ويخاف من النهي عن المنكر. وقد جاء حديث القرآن عن (وهن القلب) لفظاً في أربعة مواضع، هي:

{وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}

<آل عمران: 146>

وقوله تعالى: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

<آل عمران: 139>

[1]-[أخرجه أبو داوود وأحمد، وصححه الألباني].

وقوله تعالى: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} <النساء: 104>

وقوله تعالى: {فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} <محمد: 35>

حب الدنيا ورد في قوله تعالى: {فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (35) إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ}

<محمد: 35-36>

فالوهن المذكور في هذه الآية، هو فتور وتثاقل وتكاسل مع إمكان العزم، أي: لا تقعوا في الوهن فتفتروا وأنتم قادرون أن تعزموا على الجهاد. فهو نهي استباقي، وهذا الوهن سببه التعلق بالدنيا، كما يفيده سياق الآيات، حيث أعقب هذا النهي ببيان أن الحياة الدنيا لهو ولعب، فكيف تهنون لأجلها؟! وقد بين القرآن الكريم أن حب الدنيا ومتاعها يوهن القلب؛ إذ يتعلق بها، فيدفعه ذلك إلى التثاقل عن الجهاد، وإيثار القعود والراحة، ولو كان ذلك القعود ثمناً لكرامته، وعزة أمته.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ} <التوبة: 38>.

ومتاع الدنيا هو ما يتعلق به الإنسان فيها من الأموال والأولاد والأزواج، كما قال تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}

<آل عمران: 14>.

وأمراض القلب كثيرة مثل النفاق والرياء والحسد والبغض ....

مهما تحدثنا عنها لن نتهي وخصص علماء الأسلام مجلدات كثيرة عن أمراض القلب ...

فكيف لا والقلب هو محل العقيدة ..محل الأيمان ..محل الكفر...

وأعلم أخي الحبيب بعد تأديب النفس عليك أن تطهر قلبك وتمسح عنه سواد المعاصي بالصلاة والأستغفار ...

وأعلم أن الصلاة دواء لكل أمراض القلب وأن تلاوة القرأن دواء لقسوة القلب وأن الصدقة دواء لمرض التعلق بغير الله

وأعلم أخي الحبيب أن مرض القلب إن لم يداوى بالعودة إلى الله فأنه سيزيد مرضً بعد أن يُختم عليه ...والعياذ بالله.

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾

< سورة البقرة : 10>

{وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ *يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}

<الشعراء:87-88-89>

رأينا كيف أن القلب عندما يبعد عن الله يمرض ويفسد لكن عندما يعرف القلب الله ويقترب منه كيف يكون حاله ؟

يكون حاله في سلامة تامة وصاحبه يكون في سعادة وسلام ليس بعدها سعادة ويكون صفاته عكس صفات القلب المريض ..

صفات القلب السليم :

عزيزي القارئ قارن معي بين صفات القلوب السليمة التي سنسردها الأن وبين صفات القلوب المريضة التي تحدثنا عنها في السابق ، وسأحاول أن أُجملها فيما يلي:

أولاً: إخلاص العمل لله وحده:

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾

<الأنعام: 162، 163>

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ <الإنسان: 9>

وقال جل شأنه: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ <البينة: 5>

روى أحمدُ عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ صَدْرُ مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمُنَاصَحَةُ أُولِي الْأَمْرِ وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ[1].

قال ابن القيم[2] رحمه الله: في معنى هذا الحديث - أي لا يبقى فيه غل، ولا يحمل الغل مع هذه الثلاثة، بل تنفي عنه غله وتنقيه منه

[1]-(مسند أحمد جـ 35/ حديث21590).
[2]-(مدارج السالكين 90/2).

وتخرجه عنه، فإن القلب يغل على الشرك أعظم غل وكذلك يغل على الغش، وعلى خروجه عن جماعة المسلمين بالبدعة، والضلالة، فهذه الثلاثة تملؤه غلا ودغلا. ودواء هذا الغل واستخراج أخلاطه، بتجريد الإخلاص والنصح ومتابعة السنة.

ثانياً: رضا المسلم عن ربه:

المقصود برضى العبد عن ربه هو الرضى عنه في كل ما قضى وقدر,قال ابن القيم رحمه الله[1] - وهو يتحدث عن منزلة الرضى-: إن الرضى يفتح للعبد باب السلامة فيجعل قلبه سليما نقيا من الغش والدغل والغل، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم، وتستحيل سلامة القلب مع السخط وعدم الرضا. وكلما كان العبد أشد رضى كان قلبه أسلم. فالخبث والدغل والغش قرين السخط، وسلامة القلب ورضاه وبره ونصحه قرين الرضى، وكذلك الحسد هو من ثمرات السخط، وسلامة القلب منه من ثمرات الرضى [2]

ثالثاً: القلب المطمئن:

إن تلاوة القرآن الكريم هي أعظم دواء لأمراض القلوب بشرط أن تجد قلبا يقبل الحق ويرفض الباطل.

والذي يقرأ القرأن سيحمي ويشفي قلبه من القسوة ..وسيكون قلبه لين مطمئن بذكر الله ...

يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ <يونس: 57>

وقال سبحانه:

---

[1]-(مدارج السالكين 183/2)
[2]-(مدارج السالكين 207/2)

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ <الإسراء: 82>

قال ابن القيم رحمه الله: القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ويوفق للاستشفاء به وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه.[1]

رابعاً: حسن الظن بالمسلمين:

إن إحسان المسلم الظن بإخوانه المسلمين من أهم وسائل سلامة القلب. عن سعيد بن المسيب أنه قال: «كتب إلي بعض إخواني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلك، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملا، ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن إلا نفسه.[2]

خامساً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من أسباب سلامة القلب، حرص المسلم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصيحة إخوانه سرا، بدون توبيخ أو تشهير، وذلك فيما يعتقد أنه يخالف الكتاب والسنة، ويمكن أن تكون هذه النصيحة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ولكن دون تجريح. قال الفضيل بن عياض: المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير.

---

[1]-(زاد المعاد ج4 ص352).

[2]-(شعب الإيمان للبيهقي 323/1).

سادساً: الدعاء بسلامة القلب:

ينبغي للمسلم أن يلجأ إلى الله بالدعاء ويرجوه أن يجعل قلبه سليما من الغل والحقد والحسد. والدعاء بسلامة القلب من صفات عباد الرحمن. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ <الحشر: 10>

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو رَبِّي تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي. (حديث صحيح)[1]

وروى الترمذيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ .فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ». (حديث صحيح)[2].

سابعاً: الضمير:

الضمير هو نور من الله يضعه في قلبك , وظهور الضمير لدى الشخص دليل على سلامة قلبه من الأمراض .

جاء في صحيح مسلم أن ماعز ابن مالك أتى إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال يا رسول الله : طهرني . فقال : " ويحك ! ارجع . فاستغفر الله وتب إليه " ، قال :فرجع غير بعيد ، ثم جاء فقال يا رسول الله : طهرني . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : ويحك : ارجع فاستغفر الله وتب إليه . قال : فرجع غير بعيد ، ثم جاء فقال : يا رسول الله طهرني . فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك

[1]-(صحيح أبي داود للألباني حديث 1337).
[2]-(صحيح الترمذي للألباني حديث 1739)

، حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله : فيم أطهرك ؟ فقال : من الزنى ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبه جنون ؟) فأخبره أنه ليس بمجنون ، فقال : (أشارب خمراً) فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر ، قال : فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (أزنيت)؟فقال : نعم . فامر به فرجم ، فكان الناس فيه فرقتين : قائل يقول لقد هلك ، لقد احاطت به خطيئته وقائل يقول : ما توبة أفضل من توبة ماعز :انه جاء الى النبي - صلى الله عليه وسلم – فوضع يده في يده ثم قال : اقتلني بالحجارة ، قال : فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ، ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس فقال : (استغفروا لماعز ابن مالك قال : فقالوا غفر الله لماعز ابن مالك قال : – فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم – (لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم).

وهذا النور الذي في قلبنا هو الذي يدخل في صدام مع النفس عندما تعصي الله, هذا النور مثل القوّة الخفِيَّة تهديه إلى واجبه ، تدْفعُه إلى الخير ، تُبْعدُه عن الشرّ ، كأنّها الأب يُحذِّر ابنه ، وكأنّها الأستاذ ينصح تلميذه ، فإذا خالفْت أيّها الإنسان ما تأمركَ به هذه القوّة الخفيَّة ، أو اقْترَفْتَ ما حذَّرَتْكَ منه ، كانت مَحْكَمَة أو أيَّ مَحكمة ، تحكمُ لك أو عليك ، وتقضي لك أو عليك ، إما أن تقضي لك بالراحة والطمأنينة والسُّرور ، وإما أن تحكم عليك بالألم والقلق والعذاب ، هذه القوّة الخفيّة ، الكاشفة ، الهادِيَة ، الآمرة ، الناهِيَة ، المُحذِّرة ، المحرِّضة ، الحاكمة ولنرى هذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد[1] عن وابصة بن معبد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : (جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ نَعَمْ فَجَمَعَ أَنَامِلَهُ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِنَّ فِي صَدْرِي وَيَقُولُ يَا وَابِصَةُ اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

[1]-17545

الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوك).

نحن لانحتاج لكلية شريعة لكي نعلم الصواب
في داخلنا كلية شريعة الأ وهي الضمير.

ثامنا: البصيرة :

البصيرة هي النظر في الواقع من خلال النور الذي يقذفه الله سبحانه وتعالى في قلوب من يشاء من عباده، فإذا قذف الله نوره في قلب عبدٍ مؤمن، فإنه يرى ما أخبرت به الرسل كأنه رأي عين ...

والبصيرة التي تأتي بالتفقه بالدين، والتي تأتي بعبادة الله، البصيرة التي تأتي بالإقبال على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، الذي يقوم بهذه الأعمال يقذف الله في قلبه نوراً يعرف به الحق من الباطل ...

والبصيرة من أعظم ما يرزق به المتقي، فتكون له بصيرة و فرقان يفرّق به بين الحق والباطل وأن يكون له نور من ربّه يضيء دربه فيحذر الشر ويرجو الخير..

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}

<الأنفال:29>

وصفات القلوب السليمة كثيرة ...

نسأل الله أن يطهر قلوبنا وقلوب جميع المسلمين ويجعلها لينة.. أمنة مطمئنة بذكره ..

وأدعوا أخي الحبيب في كُل صلاة دعوة خليل الرحمن أبراهيم عليه الصلاة والسلام..

{وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}

<الشعراء:87-88-89>

*****

الفصْل الرابع

{لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}

<البقرة:286>

الأمراض النفسية

تحدثنا في الفصول السابقة من الكتاب عن النفس والروح والقلب.

وعرفنا أن الروح هي من أمر الله ولانعرف عنها ألا القليل, وعرفنا أيضا كيف القلب هو العقل اللاواعي, وعرفنا أهم أمراضه والسلامة منها ,ورأينا كيفية تأديب النفس لها دور كبير في صلاح القلب وبالتالي صلاح الفرد .

وتعرفنا أيضا على طريقة تأثير النفس على العقل وبالتالي على السلوك والأنفعالات وبالتالي التأثير المباشر في المجتمع .

لكن لم نعرف ماهي الأمراض التي قد تُصيب النفس ؟ لذالك دعونا نعّرف الأمراض النفسية :
هي مجموعة أضطرابات وأعراض غير صحية تصيب تفكير الفرد وتنشأ في نفسه وتتحول لسلوكيات تؤثرعلى قدرته التكيفية مع نفسه ومع الآخرين بشكل سلبي.

تصنيفات أسباب الأمراض النفسية:

1-أسباب مباشرة : وهي البعد عن الله لأن البعد عن الله يجعل النفس هشة ضعيفة, مثل القارب بدون مجاديف ترى الريح تأخذهُ ميمنة وميسرة وينتهي به المطاف على الحجر.
2- أسباب مهيئة: أسباب تجعل الشخص مهيئ للإصابة بهذا المرض مثل الأمراض النفسية الوراثية.

3- الأسباب المرسبة: الأعراض التي تؤدي إلى نشوء المرض مثل التربية الخاطئة.

4- الأسباب الحيوية أو الجسمية:

خلقية المنشأ، نتيجة تفاعلات جسمية تنتج عن اختلال وظيفي خلقي المنشأ أي وجود مظاهر جسمية غير سلمية أو غير مكتملة,
مثل: الحروق، الصمم.

5- الأسباب النفسية

الأسباب الموجودة داخل نفس الفرد بسبب عدم إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية كالأمان والحب,
مثل التجارب المؤلمة,
كما أن الشخص المصاب بالأمراض النفسية سابقاً أكثر عرضة للإصابة بها لاحقاً.

6- الأسباب للبيئية:

أسباب موجودة بالمجتمع المحيط بالفرد مثل فرض الضغوط والمطالب الاجتماعية والتناقضات المجتمعية.
مثل: العوامل الثقافية والاقتصادية وعدم القدرة على مواكبتها.

أعراض الأمراض النفسية:

لكل مرض أعراضه الخاصة به ولكن هناك نوعين من الأعراض:
1- أعراض متخفية داخلية وتسبب للمريض العذاب والألم النفسي.

2- أعراض ظاهرة خارجية يراها كل من يحيط بالمريض.

إحصائيات عالمية:

الشيزوفرينيا 1% من سكان العالم.
الاكتئاب حوالي 7% من سكان العالم.
التخلف العقلي 3% من سكان العالم.

الوسواس القهري 3% من سكان العالم.

باقي الأمراض النفسية 1% من سكان العالم.

أي ما يُكَون حوالي 15% من إجمالي سكان العالم.
حوالي 85% من المرضى النفسيين حول العالم لا يتم علاجهم بالشكل الصحيح أو لا يتم علاجهم إطلاقاً.

أسباب الأمراض النفسية:

بالتأكيد هناك العديد من الأسباب التي تؤدي للشخص بأن يصاب بالمرض النفسي ولكن علينا ذكر أهمها وهو تداخل الظروف الخارجية المحيطة بالإنسان والظروف الداخلية والتي تكون بداخل الإنسان فيحصل تضارب بين هذه الظروف فيؤدي ذلك إلى تناقض بالأفكار لدى دماغ الفرد والذي يؤدي بدوره إلى المرض النفسي.

*****

البارانويا"جنون الارتياب"

تعريف البارانويا:

هو مرض يعتنق به المريض أفكار ويؤمن بها إيمانا وثيقاً مثل تعرضه للاضطهاد ويفسر سلوك الآخرين تفسيراً يتناسق مع هذه الأفكار والاعتقادات الموجودة لديه...

ويجب التفريق بين الهذاء "كمرض" وبين "السلوك الهذائي" الذي يتسم بالعناد والتمسك الزائد بالآراء وعدم الاعتراف بالخطأ و

الغرور وإرجاع الفشل إلى تدخل الآخرين....

كما يجب التفريق بين "الهذاء" و"الفصام الهذائي"، فالمريض بالهذاء لا ينفصل عن الواقع لكنه يفسره طبقاً لارائه لكن مريض الفصام الهذائي تكون أوهامه غريبة وشاذة ومنفصلة عن الواقع...

أيضاً هناك فرق بين مريض "الهذاء" و"المهووس"، فالأول تكون أوهامه منظمة ومؤكدة وأفكار ثابتة ودائمة ويكون قلقاً،

أما المهووس فتكون أوهامه عابرة وأفكاره محلقة ويكون صاخباً متهيجاً غير مستقر...

توهمات مريض البارانويا تكون إما هلاوس سمعية أو بصرية وحتى ممكن أن تكون شمية، كما أن مريض البارانويا من المستحيل أن يكون على خطأ بل هو دوماً على صواب والناس دوماً على خطأ ودائما يُقع اللوم على الآخرين...

أما بالنسبة لأنواع مرض البارانويا "الهذاء" كالتالي:

هذاء الاضطهاد: كأن يعتقد المريض ان الناس من حوله يتآمرون عليه ويريدون إلحاق الأذى عن عمد.

هذاء العظمة: كأن يعتقد المريض أنه شخصية مرموقة بالغة الأهمية أو النفوذ.

توهم المرض: كأن يعتقد المريض أنه مصاب بمرض عضال رغم كل التحاليل والفحوصات التي تثبت عكس ذلك.

هذاء التلميح: والهمس والغمز ممن حوله، إذ يتوهم أن كل ذلك موجه ضده بنية سيئة، مما يدفعه إلى اعتزال الناس.

الهذاء السوداوي: يعتقد المريض في هذه الحالة أن مصائب الناس والكوارث البيئية والحروب، كلها حدثت بسببه، أي أنه يشعر بالذنب والإثم، لذا يرى أنه يستحق أي عقاب ينزل به.

وبالعودة إلى طفولة الشخص المصاب بالهذاء، فإننا نرى أنه يتسم بالوحدة والعزلة الاجتماعية وقلة الاصدقاء وعدم القدرة على تبادل الثقة والتقلب الانفعالي وعدم الأمن والشك والعناد، والتبرم والعصبية والحزن.

وكلما اقترب الطفل من سن الشباب تزداد السمات التي كان يتسم بها في طفولته لتصل إلى حدود الأنانية والمبالغة في تصور الأمور وتعقيدها والتذمر والعدوان كما تزداد لديه مشاعر الاضطهاد أو العظمة.

وفي سنوات الرشد تتضح سمات شخصيته أكثر فنرى الهذائي شخص متزمت، لا يتسامح في النقد والملاحظة، ويستخف بالآخرين

أما الآن ننتقل لأسباب البارانويا:

1- نوائب الحياة: قد يكون للكرب المفاجئ دورٌ هامٌ جداً. فيمكن لفقد العمل أو انتهاء علاقة أن يجعل الفرد يشعر بعزلة شديدة ما يجعله ينطوي على ذاته ويشعر بعدم الاطمئنان وبوقوعه تحت تهديدٍ دائم

2- البيئة الخارجية: رأى بعض الباحثين أنّ الأفكار الزورية تكون أشيع في البيئة المدينية أو في المجتمعات التي يُشعَر فيها بالعزلة بدل الترابط. ويمكن أيضاً للتقارير الإعلامية عن الجرائم والإرهاب والعنف والمسائل الاجتماعية الأخرى أن تلعب دوراً في تحفيز الأحاسيس الزورية.

3- النوم السيء: النوم السيء أيضاً له وقعٌ كبير على الزور. فالمخاوف والقلق يتناميان في آخر الليل عندما يكون الشخص بمفرده مع أفكاره، والشعور بالتعب الدائم يمكن أن يحفز الإحساس بعدم الأمان.

4- تأثير العقاقير والكحول: تشكل المواد الكيماوية عاملاً أحياناً، فالمخدرات والعقاقير مثل الكوكائين والحشيش والكحول وحبوب الهلوسة والأمفيتامين يمكن أن تحفز الزور.

5- تأثيرات الطفولة: قد يلعب ما حصل في الطفولة دوراً في الزور. فإن جر الشخص للإيمان بأن العالم مكان غير آمن البتة وأن الناس غير جديرين بالثقة، فهذا سيلعب دوراً في طريقة التفكير بعد الرشد.

6- الأسباب الجسدية: يرتبط الزور بصفته عرض بأمراض جسديّة معيّنة، مثل داء هنتنغتون وداء باركنسون والسكتة الدماغية (النشبة) وداء آلزهايمر والأشكال الأخرى من الخرف.

7- اضطراب الجو الأسري وسيادة التسلطية ونقص كفاءة عملية التنشئة الاجتماعية

8- اضطراب نمو الشخصية قبل المرض وعدم نضجها

9- المشاكل الجنسية وسوء التوافق الجنسي، والعنوسة وتأخر الزواج والحرمان الجنسي

أعراض مرض البارانويا:

1- الخوف من حصول شيء ما سيء للغاية.

2- الظن بأن المسؤولية تجاه أمر معين تقع على الآخرين.

3- الإعتقاد المبالغ فيه غير المبني على الأسس الواقعية والمنطقية.

هناك عدة سمات تبرز في شخصية مريض البارانويا:

1- شخصيته تتسم بالقوة، ويحاول فرض سيطرته على من حوله، وإن كان يمتلك أدوات الإقناع مما يخضع الآخرين لارائه، وإن لم يتمكن من استمالة من حوله ليقفون معه فإنه يملك أساليب كثيرة للسخرية من تصرفاتهم وآراءهم.

2- الأنانية تتضح جلية في جميع تصرفاته ولا يضع رغبات المحيطين في حساباته بل هو الأهم هو ما يحبه فقط 3- كثير الشك في تصرفاته وسلوكيات الآخرين.

علاج مرض البارانويا:

يجب البدء في استخدام العلاج المعرفي عن طريق تعريف المريض بالمنبهات التي ترتبط بالاعتقادات الخاطئة مثل سلوكيات الناس أو أجهزة الإعلام وغيرها، بأن يذكر للمريض أن هذه الأجهزة هي أجهزة عامة ولا يوجد شخص تسخر له هذه الأجهزة أو هؤلاء الناس حتى لو كان ملكا، ويجب أن يتعلم المريض إيقاف التفكير في هذا الاتجاه والانشغال بأنشطة أخرى .

كما يتم تدريب المرض على أن يقول لنفسه كلمة "خطأ" عندما يشاهد أحد الأشياء وأنها تخاطبه،.

كما يتم تدريب المريض على أن يقول لنفسه كلمة وكذلك عندما يعتقد أن التلفزيون يوجه رسالة إليه، وهذا يحدث تشريط معرفي سلبي.

كما يلجئ الأطباء إلى الصدمات الكهربائية لتخليصة من تلك الأوهام التي تسيطر عليه ومحاولة عكس كل معتقداته من اساءة الاخرين له ومع ذلك يظل المرض مزمنا يستدعي دوما المتابعة الطبية من الطبيب النفسي لتخفيف من حدته وكذلك إعادة بناء المريض لذاته وتقويتها والحفاظ على جرعات دوائية لفترات معينة.

*****

مرض ثنائي القطب الاضطرابي

تعريف اضطراب ثنائي القطب: هو مرض ذات اتجاهين "إيجابي وسلبي" يتناوب المريض بفترات من الكآبة لفترات من الابتهاج غير الطبيعي وغير المفهوم تؤدي هذه الحالات لأعمال جنونية وطائشة جداً

هذا المرض كان يسمى سابقا (الهوس والاكتئاب) ومن الأسم نستدل انه يتميز بتقلبات المزاج إلى درجة أكثر بكثير من ما يحصل عند أغلب الأشخاص العاديين في حياتهم.

1- الواطي: الاكتئاب والشعور بالكآبة الشديدة واليأس.

2- العالي: الشعور بالهوس والبهجة.

3- البهجة: كالشعور بالكآبة مع عدم الاستقرار وازدياد النشاط كما في النوبة الهوسية.

أنواع مرض ثنائي القطب:

النوع الأول:

في هذا النوع يجب حدوث على الأقل حالة هوس تدوم لمدة أطول من أسبوع.

بعض الحالات تحصل حالة هوس فقط، بينما الأكثرية يعانون من حالات كآبة والبعض الآخر قد يعاني من حالات الكآبة أكثر من الهوس.

حالات الهوس إذا لم تعالج بصورة صحيحة فإنها بصورة عامة تدوم لمدة 3-6 أشهر، بينما حالات الاكتئاب تحتاج فترة أطول قليلا لتزول بدون علاج (6-12 شهرا).

النوع الثاني:

في هذا النوع تحصل حالة اكتئاب شديد مع حالة هوس خفيف والتي هوس صغير .

تغير المزاج السريع:

هنا تظهر أربع حالات خلال 12 شهر من اضطراب العاطفة الشديد ويصيب تقريبا شخص من كل عشره أشخاص من المصابين بمرض اضطراب العاطفة الثنائي القطب ويحصل في حالات النوع الأول والثاني.

اضطراب المزاج الدوري:

تكون تقلبات المزاج بيست شديدة كما هي في حالة الاضطراب ثنائي القطب، ولكنها تدوم لفترة أطول وفي بعض الأحيان قد تتطور هذه الحالة إلى مرض اضطراب ثنائي القطب.

أعراض المرض:

- الاكتئاب، المزاجية، عدم الاستقرار، التهيج أو ارتفاع المزاج مثل زيادة الفرح.
- التكلم بسرعة كبيرة جدا مع تغيير المواضيع.
- فقدان الطاقة أو زيادة كبيرة في الطاقة.
- تغيرا ت الشهية والوزن.
- اهمال العناية الشخصية.
- الاحساس بالذنب وفقدان الامل بالحياة، والاحساس بعدم القيمة أو تضخم أو نفخ قيمة الشخص أو قابليته .
- سلوك متهور، ، الانحراف الجنسي.
- افكار واعتقادات مضطربة وغير اعتيادية
- سيطرة افكار الموت ومحاولات الانتحار على تفكيره.

أسباب الإصابة بمرض اضطراب ثنائي القطب:

ليس هناك سبب محدد للاضطراب الوجداني ثنائي القطب، بل هناك عوامل تجعل الفرد عرضة للاصابة بالمرض، ومن أهم هذه العوامل: مع أنه يُعتقَد بوجود عددٍ من الأشياء التي قد تحرِّض النوبة

مثل الشدَّة النفسية الكبيرة والمشاكل الشديدة والأحدث المؤثِّرة في مجريات الحياة، فضلاً عن العوامل الوراثيَّة والكيميائيَّة والجنس والعمر أما زيادة قابلية الشخص للإصابة بهذا المرض فتكون بسبب الهرمونات التي يتم إفرازها من الجسم بشكل خاطئ بالإضافة للتأثر بأحداث خارجية وداخلية.

في حال تطور المرض عند المريض وعندما يصل المرض لمراحله الأخيرة من الممكن أن يفقد المريض الاتصال بالواقع ومن الممكن أن يشعر في حال كان بحالة الهوس بأنه بمهمة عظيمة عليه أن يقوم بها وإذا كان بحالة الاكتئاب سيشعر بتأنيب ضمير على أمور لم يقم بها أبدا وأنه أسوأ إنسان على وجه الأرض بالإضافة بذلك فمريض ثنائي القطب قد يشعر بهلاوس أيضا.

ماذا يحصل بين نوبتي الاكتئاب:

كان من المعتقد أن الشخص يصبح طبيعي تماما بين نوبتي الاكتئاب والهوس ,قد يكون ذلك صحيح للبعض ولكن ليس لجميع المرضى كما هو معروف ألان , حيث وجد انه قد يشعرون بأعراض كآبة خفيفة وتفكيرهم قد يكون متأثرا أيضا على الرغم من أنهم يبدون طبيعيين جدا للآخرين.

علاج المرض:
المعالجة النفسيَّة، مثل المعالجة الكلاميَّة، والتي يمكن أن تساعدَ على التعامل مع الاكتئاب، وتقديم النصيحة حول كيفيَّة تحسين العلاقات مع الآخرين.
تقديم المشورة بشأن أسلوب الحياة، مثل ممارسة النشاط البدني بانتظام والتخطيط للأنشطة الممتِعة للمريض والتي تعطيه شعوراً بالإنجاز، فضلاً عن تقديم المشورة فيما يتعلَّق بتحسين النظام الغذائي والحصول على نومٍ كافٍ.

هناك العديد من مثبتات المزاج واغلبها ايضا يستعمل فى علاج الصرع. مع ذلك ، فمن أول الأدوية التى ثبت فائدتها فى تثبيت المزاج عقار الليثيوم وهو من الأملاح الموجودة فى الطبيعة

بعد حدوث نوبة واحدة من الصعب جدا توقع متى تحصل النوبة الأخرى، لذلك من المفيد البدء بالعلاج باستخدام الأدوية المثبتة للعلاج بعد حصول النوبة الأولى خاصة إذا كانت نوبة شديدة جدا.

بعد حدوث نوبة ثانية هناك احتمالية 80% لحدوث نوبات أخرى وهنا البدء بالدواء مهم جدا.

ما هي المدة التي يجب الاستمرار بأخذ الدواء فيها؟

على الأقل لمدة سنتين بعد حدوث أول نوبة، ولمدة خمس سنوات على الأقل إذا كان هناك عوامل تزيد من نسبة الإصابة.

مثلا: تكرار حدوث النوبات سابقا، حصول حالة ذهان، الإدمان على الخمر أو العقاقير المدمنة أو ضغوطات اجتماعية مستمرة.

اضطراب الوسواس القهري

تعريف اضطراب الوسواس القهري:

هو نوع من الاضطرابات المرتبطة بالقلق تتميز بأفكار ومخاوف غير منطقية (وسواسية) تؤدي إلى تصرفات قهريّة.

الأشخاص المصابون باضطراب الوسواس القهري يكونون، أحيانًا، واعين لحقيقة أن تصرفاتهم الوسواسية هي غير منطقية، ويحاولون تجاهلها أو تغييرها. لكن هذه المحاولات تزيد من احتدام الضائقة والقلق أكثر. وفي المحصلة، فإن التصرفات القهرية هي، بالنسبة إليهم، إلزامية للتخفيف من الضائقة. وقد يتمحور اضطراب الوسواس القهري، في أحيان متقاربة، في موضوع معيّن، كالخوف من عدوى الجراثيم، مثلا. فبعض المصابين باضطراب الوسواس القهري، ولكي يشعروا بأنهم آمنون، يقومون، مثلا، بغسل أيديهم بشكل قهري، إلى درجة أنهم يسببون الجروح والندوب الجلدية لأنفسهم

المواضيع المرتبطة بالوسواس القهري

الاستحمام والنظافة

العدّ

الفحص

الحاجة إلى تعزيزات

العودة على عمل معيّن عدة مرات

النظام

أعراض الوسواس القهري

خوف من العدوى نتيجة لمصافحة الآخرين، أو لملامسة أغراض تم لمسها من قِبَل الآخرين.

شكوك حول قفل الباب، أو إطفاء الفرن.

أفكار حول التسبب بأذى لآخرين في حادثة طرق.

ضائقة شديدة في الحالات التي تكون فيها الأغراض غير مرتّبة كما يجب أو أنها لا تتجه في الاتجاه الصحيح.

تخيّلات حول إلحاق الأذى بالأبناء (أبناء الشخص الذي يتخيّل).

رغبة في الصراخ الشديد في حالات غير مناسبة.

الامتناع عن الأوضاع التي يمكن أن تثير الوسواس، كالمصافحة مثلًا.

تخيّلات متكرّرة لصور إباحيّة.

التهابات في الجلد من جراء غسل الأيدي بوتيرة عالية.

ندوب جلدية نتيجة المعالجة المفرطة له.

تساقط الشعر، أو الصلع الموضعي، نتيجة لنتف الشعر .

أسباب الوسواس القهري

عوامل بيولوجية وراثية وعوامل بيئية

درجة غير كافية من السيروتونين وهو إخدى المواد الكيميائية الضرورية لعمل الدماغ

بالإضافة للجراثيم العقدية في الحنجرة هنالك أبحاث تدعي بأن اضطراب الوسواس القهري قد تطوّر لدى اطفال معنيين عقب الإصاب بالتهاب الجراثيم العقدية في الحنجرة

التاريخ العائلي

حياة مثقلة بالتوتر والضغط

الحمل

بدأ اضطراب الوسواس القهري ، في كثير من الأحيان، في سن مبكرة، في مرحلة الطفولة أو المراهقة، وبصورةٍ عامّة في سن العاشرة تقريبًا. أما بين البالغين، فيظهر اضطراب الوسواس القهري ، عامة، في سن 21 عاما، تقريبًا كما أن 55% من الأطفال المرضى بالوسواس القهري سبب مرضهم وراثي

من الممكن أن يتطور مرض الوسواس القهري ليصل بالمريض لمرحلة من الإدمان على الكحول والاكتئاب بالإضافة لاضطراب الطعام وانعدام القدرة على التعلم والعمل بالإضافة لوجود أفكار انتحارية لديه.

تشخيص المرض:

الشخص الخاضع للفحص يلاحظ بأنّ تصرّفه الوسواسيّ، أو القهريّ، مبالغ فيه، أو أنّه غير منطقي.

كان الاعتقاد السائد قديماً أن الشخص الذي يفكر بطريقة وسواسية يتم التحكم به من قبل الجن والشياطين فكانوا يقوموا بإلقاء التعويذات عليه ولكن بالقرن العشرين تم اكتشاف المرض من خلال حالات بدائية مثل رهاب اللمس .

علاج الوسواس القهري

يختلف العلاج الأفضل والأنجع لاضطراب الوسواس القهري تبعا للمريض نفسه، وضعه الشخصيّ وتفضيلاته. وغالبًا ما يكون الدمج بين العلاج النفسي والعلاج الدوائي ناجعا جدًّا.

المعالجة المعرفية السلوكية.

المعالجة الدوائية باستخدام مضادات اكتئاب لرفع مستوىالسيروتونين في الدماغ.

أما بالنسبة للحالات المتطورة من المرض من الممكن إدخالهم في مصح للأمراض النفسية أو علاج بالصدمات الكهربائية أو التحفيز المغناطيسي داخل الجمجمة.

بالإضافة لذلك هنالك عمليات جراحية للمرضى الغير مأمول شفائهم عن طريق تغيير بنية أنسجة الدماغ وخاصة بمنطقة التلفيف الحزامي وأثبتت العمليات أن 30% من الخاضعين لهذا النوع من العمليات استفادوا.

*****

مرض الفصام

اضطراب نفسي يتسم بسلوك اجتماعي غير طبيعي وفشل في تمييز الواقع. تشمل الأعراض الشائعة الوهم واضطراب الفكر والهلوسة السمعية بالإضافة إلى انخفاض المشاركة الاجتماعية والتعبير العاطفي وانعدام الإرادة.

يصاب حوالي 0.5% من الناس بالفصام خلال فترة محددة من حياتهم وإحصائيات 2013 تدل على وجود ما يقارب 23 مليون حالة فصام حول العالم علماً أن الذكور أكثر عرضة للإصابة بالمرض من الإناث.

أعراض المرض:

<u>اضطراب التفكير:</u>
حيث يفقد المريض القدرة على التفكير بشكل واضح ومنطقي ومترابط. كما يؤدي إلى اقتناعه بأفكار غير صحيحة اقتناعاً تاماً.

<u>ضعف الإدراك:</u>
حيث يبدأ المريض بسماع أصوات أو رؤية أشياء غير موجودة على أرض الواقع. وهي ليست أفكار في البال وإنما سماع حقيقي, كأن يسمع من يتحدث إليه معلقاً على أفكاره وأفعاله أو متهجماً عليه أو موجهاً له الأوامر أو غير ذلك.

<u>تباين السلوك:</u>
حيث يقوم المريض بسلوكيات غريبة مثل اتخاذ أوضاع غريبة أو تغيير تعابير وجهه بشكل دائم أو القيام بحركة لا معنى لها بشكل متكرر

اللغة والكلام:

أكدت بعض الدراسات الحديثة أن مرضى الفصام يعانون من صور مختلفة من اضطرابات اللغة أو الكلام، حيث يمكن معرفتهم بمجرد سماع أقوالهم فيظهر اضطراب واضح في بناء الجملة الكلامية ومدلولات الألفاظ.

أسباب حدوث مرض الفصام:

الجينات:

واحد من كل عشرة أشخاص مصابين بالفصام يكون أحد والديه مصاب بالمرض.

تلف الدماغ:

فحوصات الدماغ الصورية الحديثة أظهرت, بالمقارنة مع الأشخاص الذين لا يعانون من المرض، هناك اختلافات في أدمغة بعض الناس المصابين بالفصام. بالنسبة لبعض الناس المصابين بالفصام ،أجزاء من الدماغ قد لا تكون نامية بصورة كاملة.

المخدرات:

هناك الآن دليل قوي على أن استعمال الحشيش يضاعف من خطر الإصابة بالفصام وهذه النسبة أكثر عند الذين يبدؤون تناوله من سن مبكرة .

التفكك الأسري:

في السابق كان يعتقد أن الفصام كان بسبب مشاكل العلاقات داخل الأسرة. لا يوجد دليل يدعم هذه الفكرة. ومع ذلك ، التوترات العائلية يمكن أن تفاقم الفصام.

وقت الولادة:

مواليد فصل الشتاء أو من حدثت لهم مضاعفات أثناء ولادتهم يبدون استعداداً أكثر للإصابة بالمرض. على الرغم من أن هذا العامل مازال يدور حولهُ جدل كثير.

التفسير الطبي لحدوث مرض الفصام

وجد العلماء أن حوالي 45% من المصابين بالفصام لديهم اختلاف في بنية الدماغ وأظهرت الدراسات التي قامت على أساس التصوير العصبي وتصوير بالرنين المغناطيسي ان هذه الاختلافات تحدث غالبا في الفص الجبهي والفص الصدغي , لوجود انكمشات في حجم الدماغ وتم ربط هذه الانكماشات بعجز الإدراك العصبي ولكن لا يزال هناك استفسارات وأسئلة حول هذه الانكماشات التي من الممكن أن تكون بسبب الأدوية المضادة للذهان التي يتم أخذها من قبل المريض.

أما الفرضية الأخرى الطبية فهي فرضية الدوبامين والتي تقول أن الفصام وأحد أعراضه هو بسبب عدم إطلاق المخ لخلايا الدوبامين العصبية بصورة صحيحة.

معايير تشخيص المريض بالفصام؟

حسب الجمعية الأمريكية للأطباء النفسيين هناك معيارين:

1- الأوهام أو الهلوسات أوالحديث غير المنظم

2- سلوك غير منظم بشدة أو جامودي تماماً

يجب أن تستمر هذه الأعراض لمدة شهر بالإضافة للتأثير الكبير على الأداء الاجتماعي أو المهني لمدة ستة أشهر على الأقل.

تصنيفات الفصام:

1- نوع جنون الارتياب: توجد ضلالات أو ضلالات سمعية، ولكن لا يوجد اضطراب في التفكير أو سلوك غير منظم أو التسطيح العاطفي. الضلالات تكون إما بالاضطهاد و/أو العظمة، ولكن بالإضافة إلى ذلك، قد توجد موضوعات أخرى مثل الغيرة أو التدين المتكلف.

2- الفصام غير المنظم: حيث يوجد أيضاً اضطراب التفكير والتسطيح العاطفي معاً.

3- الفصام الجامودي: هنا تقريبا لا يتحرك المريض ابدًا أو قد يُظهر الحركات اهتياجية لاهدفية. يمكن أن تضم الأعراض خدر الجامود[1].

4- الفصام اللا متمايز: توجد أعراض ذهانية ولكن لا تحقق معايير جنون الارتياب أو غير المنظم أو الجامود.

5- الإكتئاب التالي للفصام: نوبة اكتئابية تنشأ في أعقاب مرض الفصام حيث قد تكون بعض أعراض الفصام منخفضة الشدة لا تزال موجودة.

6- الفصام البسيط : تطور خفي وتدريجي لأعراض سلبية بارزة دون وجود سوابق لنوبات ذهانية.

علاج الفصام:

العلاج الأساسي للفصام هو الأدوية المضادة للذهان، وغالبا بالاشتراك مع الدعم النفسي والاجتماعي.

الخط العلاجي النفسي الأول لمرض الفصام هو الأدوية المضادة للذهان،[94] التي يمكنها أن تقلل من الأعراض,

[1]-يسمى أيضا "الذهان الجهد" ناجم عن أفات الدماغ العضوية مثل الاورام

الإيجابية للذهان خلال حوالي 7 - 14 يوم كما أن الدراسات الحديثة أثبتت أن المريض يجب ان يقوم بأخذ الدواء مدى الحياة لأن أي توقف عن تناول الدواء سوف يؤدي إلى انتكاسة جديدة بنسبة أكثر من 96%.

أما بالنسبة للأنواع الأخرى من العلاج فلدينا ما يلي:

1- العلاج الفردي:

إن تعلم كيفية التكيف مع الضغط النفسي وتمييز أولى العلامات التحذيرية للانتكاسة يساعد الأشخاص المصابين بفصام الشخصية على السيطرة على مرضهم.

2- التدرب على المهارات الاجتماعية :

يركز هذا التدريب على تحسين التواصل والتفاعل الاجتماعي.

3- العلاج الأسري:

يقدم هذا العلاج الدعم والتثقيف للأسر التي تتعامل مع مرض فصام الشخصية.

4- إعادة التأهيل المهني والتوظيف المدعوم :

يركز هذا الجانب على مساعدة مرضى فصام الشخصية في الاستعداد للعمل والبحث عن وظيفة والإبقاء عليها.

قد يساعد التثقيف بشأن الحالة المرضية على تحفيز الشخص المريض للالتزام بخطة العلاج، ومن الممكن أن تساعد العملية التثقيفية الأصدقاء والأسرة على فهم الحالة المرضية وأن يكونوا أكثر تعاطفًا مع المريض.

*****

اضطرابات تعدد الشخصيات

اضطراب تعدد الشخصيات, انفصام الشخصية ,اضطراب الشخصية الانفصامية, اضطراب الهوية الفصامي ,جميعهم أسماء لمرض نفسي واحد.
هو المرض العقلي الذي ينطوي على المريض الذي يعاني من اثنين على الأقل من هويات واضحة أو حالات مضطربة في الشخصية، ، كل منها لديه وسيلة ثابتة تقريباً من حيث الطريقة التي يعرض بها الأحداث المتعلقة بالعالم المحيط بالمريض.
يكون لكل شخصية صفات منفصلة تماما عن الشخصية الأخرى من حيث التصرفات ونبرة الصوت والقوة ومعدل الذكاء أيضاً وحتى بعض الأمراض الجسدية حيث من الممكن أن يظهر مرض جسدي لأحد الشخصيات ولا يظهر عند الآخر كما أن كل شخصية تنقل المريض لعالم آخر يفقد فيه المرء القدرة على الإدراك بالوقت يترافق المرض عادة مع فقدان مؤقت للذاكرة ، لا يمكن تفسيرها بواسطة النسيان الطبيعي.

تم العثور على بعض الأفراد لديهم هويات في الشخصية مختلفة تظهر بشكل واضح من حيث رد الفعل، ومن حيث العواطف، والنبض، وضغط الدم، وتدفق الدم إلى الدماغ .
تبدأ أعراض المرض من عمر 4 ل 6 سنوات وتكون نسبة الإصابة عند النساء أكثر منها عند الرجال ويعود ذلك بسبب العاطفة الجياشة عند النساء كما أن متوسط تعدد الشخصيان عند النساء يكون 17 شخصية لدى المريضة أما بالنسبة للرجال

فيكون المعدل 7 شخصيات لدى المريض بالطبع من الممكن أن عدد الشخصيات يزيد أو ينقص حسب الحالة.

أعراض المرض:

هفوات في الذاكرة (التفكك).
انقطاع في الوقت.
شعور غير واقعي (الغربة عن الواقع).
شعور الشخص كأنه أكثر من شخص واحد.
عدم التعرف المرضي على أنفسهم في المرآة.
سماع أصوات داخل رؤوسهم ليست أصواتهم.
يتم استدعاء المرضي بـأسماء غير أسمائهم .
في كثير من الأحيان يتهم المرضى بالكذب وهم لا يعتقدون أنهم يكذبون.
إيجاد الأشياء في حوزة المرضى ولكن عدم تذكرهم كيف حصولوا علي تلك الأشياء.
تشوش الذهن وصعوبة اتخاذ القرار.
عدم الاستمتاع بما يقوم به.
الظهور بملابس غريبة.
الشعور بالقلق عند الاختلاط بالناس.

فرضيات أسباب اضطراب الشخصية الانفصامية:

1- الفرضية الأولى:

الصدمة النمائية: الناس المشخصين باضطراب الشخصية الانفصامية عادةً يقروا بأنهم تعرضوا لعنف جسدي وجنسي، وآخرون أقروا بفقد خاصةً خلال الطفولة المبكرة أو المتوسطة مبكر، أو مرض طبي خطير أو حدث مؤذي آخر.

ويمكن أن يصبح اضطراب الشخصية الانفصامية في الأطفال، ربما بسبب استخدامهم الكبير للتخيل كأسلوب للتعامل مع المشاكل وربما بسبب أسباب تطويرية والإحساس بالتماسك أكثر لماضيهم قبل سن السادسة .
ليس هناك دليل تجريبي حقيقي يربط الصدمة المبكرة مع الفصام، وبديلاً عنه قال البعض أن المشاكل هي عمل عصبي نفسي، مثل زيادة التشتت في ردود الفعل لعواطف معينة وأن الصدمة ممكن أن تغير آليات عصبية خاصة مرتبطة بالذاكرة ولكن للأسف أن الدلائل العملية التجريبية التي تدعم هذه الفرضية غير كافية .

2- الفرضية الثانية:

تعاطي العلاج (المعالج)...

لقد افترض أن أعراض اضطراب الشخصية الانفصامية يمكن أن ينشأ بواسطة المعالج الذي يستخدم تقنيات لعلاج الذاكرة (مثل استخدام التنويم المغناطيسي للوصول إلى الهويات المتغيره، محفزاً (التقهقر العمري أو إسترجاع الذكريات).

مناصري هذه الفرضية لاحظوا أن مجموعة ثانوية من الأطباء هم مسؤولون عن تشخيص أغلبية الأفراد باضطراب الشخصية الانفصامية وذلك من خلال إنشاء الطبيب المعالج لإشارات غير مناسبة لدى المريض وجعله يتذكر أمور سابقة بشكل مفاجئ مما يسبب صدمة للدماغ عن طريق اللاوعي بالأضافة لإنشاء ذكريات غير موجودة أصلا أو ما يسمى بمتلازمة الذاكرة الخاطئة، بكل الأحوال هذه الفرضية أيضا لديها نقادها لعدم وجود تجارب تدعمها.

3- الفرضية الثالثة:

الأطفال..

في عام 2011 تم التعرف على حوالي 250 حالة لطفل بعمر 3 سنوات مصاب باضطراب الشخصية الانفصامية في أمريكا وهذا ينفي تماما الفرضيتين السابقتين حيث أن الأطفال لم يتعرضوا لصدمات ولم يتم علاجهم من أي أمراض نفسية سابقاً حتى أن البعض منهم تم تشخيص مرضهم من قبل الأهل وهذا ما ينفي الفرضتين السابقتين...

بالطبع لا نستطيع أعتماد فرضية واحدة يجب أن ندمج بين الفرضيات الثلاثة ونكتشف السبب الكامن وراء مرض كل شخص.

علاج المرض:

هناك نقص عام في الإجماع على تشخيص وعلاج لإضطراب الشخصية الانفصامية .

علاج السبب الرئيسي المتسبب في هذه الحالة هو أهم شيء للتوصل لنتائج، و يقوم الطبيب بمحاولة ربط الهويات المختلفة لدى المريض في هوية واحدة لديها ذكريات و تجارب سليمة، وعلى الطبيب المعالج أن يقوم بإنشاء الثقة بينه و بين المريض ليشجع المريض على أن يخبره عن ما يدور بداخله من خيالات و أفكار و مخاوف ، و أحياناً يتم اللجوء لاستخدام بعض التقنيات مثل التنويم المغناطيسي، الصور الموجهة، أو العمل داخل جماعة لجعل المريض يتذكر الأحداث.

وعلاج هذا النوع من الاضطرابات قد يستغرق سنوات كثيرة لأن المريض يكون معتاداً على وجود شخصيات أخرى في حياته ويخاف أن يفقدها، ويصبح دور الطبيب صعباً لإقناعه بضرورة التخلص من هذه الشخصيات المتعددة.

يقوم الطبيب المعالج باستخدام الأدوية المضادة للاكتئاب، الأدوية المنشطة للجهاز العصبي المركزي، و الأدوية المهدئة للتقليل من شعور المريض بالقلق الدائمز .

و يتسبب عدم وجود المعرفة الكافية عن مثل هذه الأمراض النفسية لدى الكثير من الأشخاص في استغلال الدجالين و المشعوذين هذه الفرصة مدعين أنهم لديهم القدرة على علاج مثل هذه الحالات و للأسف ينساق الكثير وراءهم و يثقوا فيهم مما يزيد من تعقد الحالة وتدهورها، لذلك ننصح بعدم اللجوء لهؤلاء الدجالين بل اللجوء للطبيب المتخصص لمساعدة المريض على تخطي هذه الحالة بشكل علمي لا يصيب المريض بأي ضرر.

*****

السرقة المرضية (الكليبتومانيا)

هو اضطراب نفسي يتمثل في عدم القدرة على مقاومة الرغبة الجامحة لسرقة الاشياء التي في الغالب لا يحتاجها المريض او لا تشكل له قيمة كبيرة وغالبا ما يسرقها المريض لأجل السرقة نفسها لا لأجل الغرض المسروق وهي ليست فقط سرقة المادية فمنها سرقة حسية كسرقة فتاة لقلب رجل وسرقة ظالم لحرية شخص ما وأسره.

أعراض المرض:

عدم القدرة على مقاومة الرغبة الجامحة لسرقة الأشياء التي لا يحتاج لها المريض.

ـ الشعور بزيادة الضغط النفسي والقلق والتوتر الذي يلجأ المريض الى التخفيف من حدته عن طريق السرقة.

ـ الشعور بالارتياح والمتعة عند سرقة الأشياء.

ـ الشعور بالغضب والحنق والعار بعد السرقة أو الخوف الشديد من افتضاح الأمر.

ـ رجوع الأعراض مرة أخرى لتتكرر سلسلة السرقات.

إلى الآن فإن السبب الكامن وراء مرض الكليبتومانيا يظل غير مؤكد. لكن الفرضيات العلمية ترجع ذلك الى بعض التغيرات في أدمغة المرضى وإلى الاختلال الحاصل في النواقل العصبية بين خلايا المخ....

بالطبع الضغط الذي يشعر به المريض من قبل المجتمع الذي يعيش فيه وعدم القدرة على التحكم بالمجتمع يخلق لديه القدرة بالتغلب على هذا المجتمع من خلال السرقة والسيطرة على أشياء لا يملكها حتى لو لم يكن بحاجة لها...

التاريخ المرضي للعائلة: فوجود أحد الاقارب من الدرجة الاولى كالوالدين او الاخوة ممن يعاني من الكليبتومانيا أو

الوسواس القهري أو ادمان المخدرات والكحوليات يزيد من خطر الاصابة.

ـ كذلك فإن الدراسات أثبتت أن ثلثي المصابين بالكليبتومانيا هم من الاناث، لذلك فهن معرضات للمرض اكثر من الذكور.

ـ وجود أمراض نفسية أخرى لدى المريض، كالاكتئاب والقلق واضطرابات المزاج والادمان يزيد من خطر الاصابة بالكليبتومانيا.

ـ تعرض المريض الى حوادث أو إصابات في الرأس أو الدماغ قد يؤدي الى الاصابة بالمرض كذلك.

علاج السرقة المرضية:

العلاج الدوائي: وغالبا ما يلجأ الأطباء النفسيون إلى صرف مضادات الاكتئاب بالذات الجيل الجديد كمثبطات استرجاع السيروتونين[1] الانتقائية أو الأدوية المهدئة التي قد تساعد في كبح جماح الرغبة العارمة.

ـ العلاج النفسي: ويتركز غالبا في أساليب العلاج السلوكي المعرفي وكذلك العلاج الجماعي أو العلائلي أو عن طريق مجموعات الدعم والمساندة.

[1]-مادة عصبية يفرزها الدماغ

ويوجد أمراض نفسية أخرى لكن نسبة ظهورها قليلة ك أضطراب الهوية الجنسية : وهو تشخيص يطلق عليه الأطباء النفس على الذين يعانون من حالة عدم الأرتياح أو القلق حول الجنس الذي ولدوا به ولتي قد تدفع المريض إلى تحويل جنسه ...

وأيضا الحمل الكاذب وأدمان التسوق....

وأعلم عزيزي القارئ أي مرض نفسي مهما أشتد ووصل إلى مراحل متطورة ..يستطيع المريض أن يتغلب عليه ...

والغريب في مجتمعنا أنه يستغرب من الفرد عند تغلبه على صعوبة ما أو مرض ما ..وهو العكس... علينا أن نستغرب من الفرد عند عدم تغلبه على هذه الصعوبة أوالمرض...لأن الله عندما أبتلانا بهذا المرض هو أدرى بنفوسنا... والله لايكلف نفسا أكبر من طاقتها .

{لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}

<البقرة:286>

الخاتمة

عزيزي القارئ لقد منحك هذا الكتاب كل شي غامض عن النفس البشرية,وعرفت مايحصل في ذاتك ,ما عليك به الأن هو أن تقوم بالتنفيذ, أن تسبح في ذاتك وتتعرف عليها وأن تتعرف على مايحمله قلبك,وماتفكر به نفسك, وأن تطهر قلبك أن وجدت به مرض, وأن تأدب نفسك وأن تزكيها بطاعة الله ...وأن تتصالح معها و أن تحبها وتلبي رغباتها بما يرضي الله ...

وأن تكون صادقا مع نفسك أولا ومع الله ثانيا ومع الأخرين ثالثا .

ولست بحاجة لعلم نفس لتفهم ذاتك فالله علمك كل شيئ..

الذي أنت بحاجة له هو أن تقوم برحلة في ذاتك مستخدما أدراك دماغك ,وعقل وبصيرة قلبك ...وهذه الرحلة لن تستطيع القيام بها بدون العودة إلى لله لأن البصيرة لا وجود لها بدون العودة إلى الله..

وصدقني سترى الكثير من الغرائب والعجب..

وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

المؤلف

هادي هلال

المصادر والمراجع

القرأن الكريم

تفسير أبن كثير.

مدارج السالكين أبن القيم .

صحيح بخاري وصحيح مسلم .

موسوعة النابلسي لدكتور محمد راتب النابلسي .

الثقة والأعتزاز بالنفس لدكتور أبراهيم الفقي .

قوة العقل الباطن لدكتور أبراهيم الفقي .

الروح والجسد لدكتور مصطفى محمود .

الأمراض النفسية مروة خياطة .